الحرية

الاثنين ١٧ حزيران ١٩٦٦ العدد ٣١٧ السنة السابعة
AL HURIA P.O. BOX 857 No° 317 MONDAY 27 — 6 — 66

في واشنطن ... حصاد سعودي مرّ
ضد قضية فلسطين.. الحكم الأردني يدافع عن وجوده
تجارة الهويات الرابحة في لبنان

B-11

قبل ثلاثة اشهر من لقاء القمة الموعود في الجزائر

هذا المؤتمر يجب أن لاينعقد

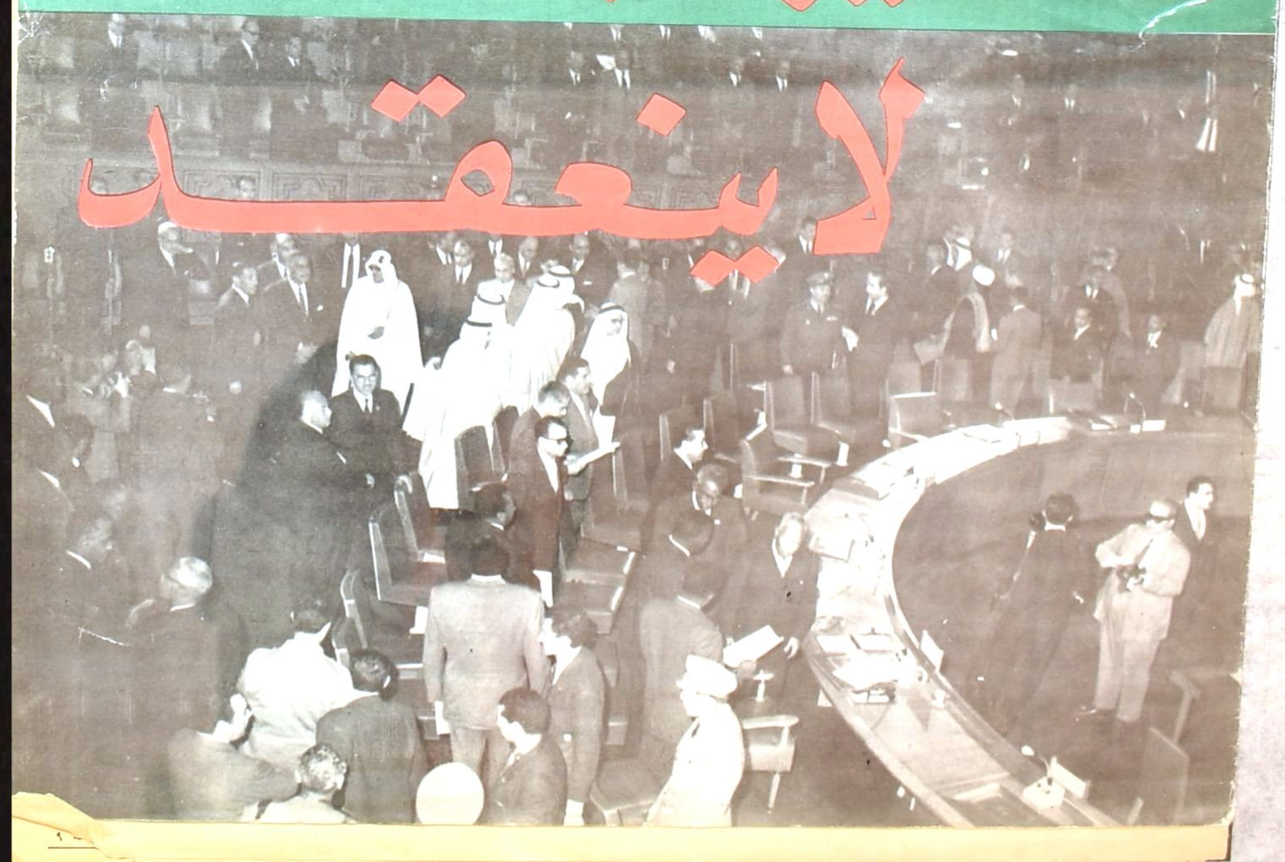

Digitized by Birzeit University Library

كريم RD الشهير يقهر الشعر الأشيب للونه الطبيعي تدريجياً

عرض خاص

هذه العلبة تحتوي على :
① انبوب صغير للتجربة مجاناً
② قارورة كبيرة من البلسم تحتوي على ٦ أونصات من كريم RD

●

استعمل انبوب التجربة كما تريد . فإن اعجبك مفعول كريم RD احتفظ بالعلبة كاملة . وان لم يعجبك فان بامكانك استعادة مبلغ ١٢ ليرة لبنانية ثمن الارجاع لدى اعادة القارورة البلسم وصدرها فقط شرط ان لا تكون مستعملة ابداً .

الوكالة : نزار الخطيب وشركاه

تجربة مجانية على حساب مختبرات RD
إدفع ١٢ ليرة لبنانية
واحصل على هذه العلبة كاملة باسم القارورة فقط

بامكانكم دوماً الحصول على انبوب RD ٢½ أونصة بالسعر المعتاد ٦½ ليرة لبنانية فقط

يطلب من كادنيا الصيدليات وصالونات الحلاقة للرجال

شارع شارل الجنوبي
ط بلوز ١١ - تلفون ٢٤٣٨٧٦

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
صاحبا الامتياز: عمر فاضل
محسن ابراهيم
المدير المسؤول: رياض ابو ملحم
مدير الادارة والاعلان: ياسر نعمه
المدير الفني: نبيل ابو حمد

الاسبوع في سطور

انقره

طلبة تركيا يستنكرون الارهاب الاردني

ارسل اتحاد الطلاب الاتراك في استانبول برقية الى الملك حسين والى رئيس حكومته وصفي التل يشجب فيها وسائل الارهاب والتعذيب ضد القوى التقدمية في الاردن قالت البرقية :

« ان جموع الطلاب الجامعيين في استانبول تستنكر بشدة الاساليب الارهابية واستعمال وسائل التنكيل بحق الاحرار التقدميين من ابناء الشعب العربي في الاردن ..

وانا اذ نعتبر هذه الاساليب تمهيدا سافرا لدخول الاردن في الحلف الاسلامي المزعوم الذي ليس هو الا امتدادا واضحا لحلف بغداد السابق والمدى تتجاه الامبريالية العالمية وتدعمه من اجل شل واجهاض تحركات القوى التقدمية ونضالها من اجل تحقيق مجتمع متحرر من استغلال رأس المال والاقطاع البغيضين

وانا اذ نشجب بعنف هذه الاساليب الوحشية لضغط الحريات المقدسة للمناضلين نطالب باطلاق سراح المعتقلين لمواصلة نضالهم امام القوى الرجعية المتعاونة مع مصالح الامبريالية المستغلة ولتجميع قوى الشعب العامل في الاردن للوقوف ضد مستغليه الخونة » .

وطلبة ايران ايضا

ومن جهة اخرى ارسل اتحاد الطلاب الايرانيين في تركيا برقية الى كل من الملك حسين ووصفي التل حول نفس الموضوع قال فيها :

« اتحاد الطلاب الايرانيين يشجب بشدة اساليب التعذيب الوحشية التي تقوم به السلطات الاردنية ضد ابناء الاردن المناضلين . وانا اذ نطالب باصرار باطلاق سراح المعتقلين نحذر حكومة الاردن من الاستمرار باعمالها العدوانية تجاه القوى التحررية والرجوع عن استعمال هذه الوسائل الوحشية التي تذكرنا باساليب الحكم في ايران والتي ما هي الا صدى العصور الوسطى عصور القمع ودور الحريات .

وانا نعلن بصراحة وقوفنا الى جانب الشباب المناضل في الاردن وتاييدنا لنضاله من اجل تحقيق اهدافه في خلق مجتمع صالح تسوده الكفاية والعدل وتزينه الحرية المقدسة .

الجزائر

طلبة فلسطين والمغرب يستنكرون دعوة ايران للحلف الاسلامي

اصدر طلاب الاتحاد الوطني لطلبة المغرب في الجزائر بالاشتراك مع طلاب الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، بيانا حول زيارة شاه ايران للمغرب ودعوة الحلف الاسلامي المشؤومة جاء فيه :

« منذ مطلع هذا العام ووطننا العربي يشهد صراعا محتدما بين القوى التقدمية العربية وبين حلف الرجعية والاستعمار والصهيونية ، ذلك الحلف الذي حيكت خيوطه من طرف الامبريالية الاميركية ، واسمي بالحلف الاسلامي واعد لمواجهة القوى التقدمية العربية ولاهدار طاقات الامة العربية في معارك داخلية ، وشل قدرتها واستعدادها لخوض معركة التحرير من اجل استرداد فلسطين . بينما يعمل العدو على تقوية قواه العسكرية لمواجهتنا ، وذلك باستلامه صفقات الاسلحة الهجومية – بعلم السعودية – من امريكا والمانيا الغربية .

وقد تصدت القوى العربية التقدمية – في كل من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق ولبنان والكويت والجزائر والمغرب – ، لهذه الدعوة المشبوهة فاسقطتها وهي في مهدها ، كما اسقطت حلف بغداد من قبلها .

وبعد ان فشلت محاولة انشاء هذا الحلف في المشرق ، تتوجه الامبريالية الى المغرب العربي بواسطة ايران لتوسيع وتدعيم نفوذها الاستعماري .

نيويورك

رحلة للصداقة العربية الاميركية

وزعت منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا بيانا صحفيا قالت فيه :

« ان رحلة الصداقة العربية الامريكية التي غادرت نيويورك يوم ١٥ حزيران ١٩٦٦ الى العالم العربي ووصلت الى القاهرة مساء ١٦ حزيران (يونيه ١٩٦٦) ستمكث في الجمهورية العربية المتحدة حتى يوم ٤ تموز (يوليه) ومن هناك تغادر الى القدس وتمكث في الاردن حتى يوم ١٢ تموز ثم تغادر الى الكويت وتمكث هناك حتى يوم ١٩ تموز ثم تسافر الرحلة الى بغداد لزيارة العراق حتى يوم ٢١ تموز ومن ثم تسافر الى دمشق لزيارة سوريا حتى يوم ٥ آب (اغسطس ١٩٦٦) .

هذا وسوف تغادر الرحلة دمشق الى بيروت لزيارة لبنان حتى يوم ٩ آب ومن بيروت تعود الرحلة الى نيويورك ، هذا وتضم هذه الرحلة ١٤ عضوا من مختلف فئات الشعب الامريكي ويرافق هذه الرحلة السيد فاروق مولوي مدير مكتب الاعلام العربي في سان فرانسيسكو كاليفورنيا وتهدف منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا من هذه الرحلة محاولة اطلاع الامريكيين المهتمين بقضايا الوطن العربي على معالم الوطن العربي وتمكينهم من تفهم مشاكل الوطن على الطبيعة للاستفادة بهم كوسيلة من وسائل الاعلام العربي في الولايات المتحدة وكندا » .

المغرب

برقية احتجاج للرئيس ديغول

ارسل الاتحاد العام لطلبة المغرب في الجزائر برقية للرئيس الفرنسي ديغول استنكر فيها تدخل البوليس

الفرنسي لمنعهم من عقد اجتماع لهم ، وقد جاء فيها :

« علمنا بتدخل البوليس الفرنسي في دار طلبة المغرب بباريس واعتقاله مائة طالب وذلك يوم الجمعة الموافق ٣-٦ لمنع عقد اجتماع عام للطلبة المغاربة .

– اننا نندد بانتهاك حرمة الحي الجامعي من قبل البوليس المغربي الشيء الذي يذكرنا بعملية مماثلة قام بها بوليس افقير في الحي الجامعي بالرباط في شهر مارس الماضي .

– نندد بموقف البوليس الفرنسي الذي يساند ادارة دار المغرب في حملة القمع التي تقوم بها ضد الطلبة المغاربة لا سيما بعد اختطاف الاخ المهدي بن بركة فوق التراب الفرنسي .

– نطالب بكل احترام انهاء هذا التواطؤ بين البوليس الفرنسي والحكم الرجعي الفاشستي في المغرب » .

زيارة روبرت كنيدي لافريقيا الجنوبية التي اثارت حماس الطلاب البيض المعارضين لسياسة التفرقة العنصرية في بلدهم ، لم تلق الا تجاوبا قليلا في اوساط السود ، المعانين الاولين من سياسة التفرقة هذه ، والسبب هو ان روبرت كنيدي ، على الرغم من مثاليته في معارضته للتفرقة العنصرية ، لم يكن يحمل للسود اي ضوء حقيقي، كلامي او عملي ، يثير الطريق امامهم في كفاحهم للخلاص من الاضطهاد الابيض . فالدعوة التي نادى بها روبرت كنيدي ، الكفاح عن طريق « اللاعنف » يبدو فائدة المعنى في بلد بوليسي كافريقيا الجنوبية ،

بيروت

● قبل بدء المباحثات الرسمية بين الرئيس شارل حلو وامير الكويت ، طلب رئيس الجمهورية من الدوائر المختصة في وزارة الارشاد والانباء تزويده بنسخة عن الخطاب الاخير الذي القاه الرئيس جمال عبد الناصر في دمنهور . وقد رفعت الوزارة المذكورة الى القصر الجمهوري ثلاث نسخ مطبوعة على الآلة الكاتبة .

● خلال الاسبوع الماضي وزعت سفارة الصين الوطنية في لبنان على موظفي الوكالة الوطنية للانباء « مفكرات للجيب » كتب عليها باللغة العربية . « الله اكبر » وعبارات دينية اخرى . وقد شملت عملية التوزيع كبار الموظفين وصغارهم وحتى الحجاب ايضا !

● من المتوقع ان يكشف النقاب خلال الاسابيع المقبلة عن فضائح خطيرة كانت وزارة الاشغال العامة مسرحا لها . وتتناول هذه الفضائح المسؤولين الذين كانوا يقومون باعباء هذه الوزارة خلال السنوات الماضية .

● اكد الاستاذ كمال جنبلاط ان تعديلات مهمة ستدخل على مشروع ايكوشار لتنظيم ضواحي بيروت . وسيعقد اول اجتماع لهذه الغاية في مطلع هذا الاسبوع .

موسكو

الاتحاد السوفياتي يرفض استقبال هاريمان

رفض الاتحاد السوفياتي توجيه الدعوة لافريل هاريمان ، سفير الولايات المتحدة المتجول ، لبحث مسالة احلال السلم في فيتنام . وقد كان السفير المتجول قد ابدى رغبته ، بعد بحث الموضوع مع الرئيس جونسون ، في زيارة الاتحاد السوفياتي، ولكن المسؤولين هناك ابلغوه بلطف ان لديهم مشاغل اخرى اكثر الحاحا في الوقت الراهن . ويعتقد ان سبب رفض الاتحاد السوفياتي لبحث الموضوع مع هاريمان يعود الى ان الولايات المتحدة لم تدخل بعد اي تغيير على سياستها بالنسبة لفيتنام ومسالة احلال السلم فيها .

!

الولايات المتحدة

استنكار جديد للحلف الاسلامي

أصدرت منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا بيانا قالت فيه : « اننا ندين كل محاولة لتشكيل احلاف لا تنبع عن ارادة شعبية اصيلة وان منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا ترفض بشكل مطلق فكرة ما يسمى « بالحلف الاسلامي » .

نحن مع التضامن الاسلامي ، ولكننا ضد اساءة استعمال الدين بهدف المناورة السياسية . ان كل الاديان تدعو لتحقيق العدالة والحرية والسلم بين الشعوب » .

« اللجنة التنفيذية »

القدس المحتلة

تلفزيون اسرائيلي لمقاومة الدعاية العربية

ذكرت جريدة « عل همشمار » اليهودية ان ابراهام ساسون وزير البريد اليهودي قال امام الكنيست اثناء مناقشة ميزانية وزارته انه يرى ان هناك ضرورة للتعجيل في اقامة محطة للتلفزيون العام لاعتبارات سياسية وتحدث ساسون عن آثار الاخطار الناجمة من غزو الدعاية العربية وتغلغلها داخل اسرائيل بواسطة البرامج التلفزيونية في الدول العربية .

بيروت

! ... هذا السر !

طلب الاتحاد العام للطلاب العرب بالمملكة المتحدة وايرلندا من « مسؤول كبير » تامة لاتفاقها في دورتها السنوية التي يقيمها في لندن حول فلسطين .

وجاء الرد بالاعتذار عن الاجابة لهذا الطلب « لعدم انسجامه مع الخطة » التي يتبعها « المسؤول الكبير » في هذا المجال . وذكر الرد انه بامكان اتحاد الطلاب الاستعانة ببعض الخطب التي القاها المسؤول الكبير منذ توليه مسؤولية الحكم ، واختيار منها ما يتلاءم والمناسبة !

بلفراد

يوغسلافيا تتابع ثورتها الديمقراطية

ذكرت مجلة الاوبزرفر اللندنية ، في رسالة بعثها لها مراسلها من بلفراد في الاسبوع الماضي ، ان الرئيس تيتو قد دعا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغسلافي للاجتماع في هذا الاسبوع ، لبحث اهم خطوات اتخذها حزب شيوعي في السلطة حتى الان . وهذه الخطوات هي تحويل الحزب الشيوعي اليوغسلافي من حزب حاكم الى حزب موجه للسلطة الحاكمة . ويعتقد المراسل ان اهم التطورات التي سوف تحدث هي فصل الحزب عن الحكومة . وهذا يعني انه باستثناء الرئيس تيتو ، سوف لن يسمح لاي عضو عامل في الحزب بشغل اي منصب في الحكومة او الادارة المدنية . كما يعني أن عددا كبيرا من المواطنين غير المنتمين للحزب الشيوعي سوف يشغلون مناصب حكومية وادارية عليا ، وسوف يكون ايضا من نتائج وضع هذا القرار موضع التنفيذ ، تخلي عدد كبير من الشيوعيين الذين يحتلون مناصب هامة عن سلطاتهم . ويعتبر المراقبون هذه الخطوات ، ثورة ديمقراطية من نوع جديد ، واهم حدث يحدث في يوغسلافيا منذ استيلاء الشيوعيين على الحكم فيها .

اللاعنف وروبرت كنيدي

انقره

الاتراك يغادرون كورية الجنوبية

بعد ستة عشر سنة ، قررت تركيا سحب قواتها الموجودة في كوريا الجنوبية ، كجزء من قوات الامم المتحدة هناك . ولم يذكر المسؤولون الاتراك السبب الذي دفعهم لاتخاذ قرار سحب القوات ، ولكن المصادر الدبلوماسية في عاصمة كوريا الجنوبية ذكرت الاسباب الثلاثة التالية : (١) عدم رضاء تركيا عن موقف الولايات المتحدة بالنسبة لقبرص . (٢) العلاقات الجديدة الاكثر ودية بين تركيا والاتحاد السوفياتي . (٣) امتلاء كوريا الجنوبية لقوات كافية بحيث انها تمكنت من ارسال قوات للقتال في فيتنام الجنوبية .

صحيفة اسرائيلية تصف تصريحات فيصل بانها « معتدلة »

اعربت الصحف الاسرائيلية عن ارتياحها للصدى الذي احدثه في نيويورك تصريح للملك فيصل وصف فيه اليهود بانهم اعداء .

وقالت صحيفة « جيروسالم بوست » التي تصدر باللغة الانكليزية ان الملك فيصل كان « معتدلا اذا قيست تصريحاته العلنية للزعماء العرب » .

ومضت الصحيفة تقول : الا انه فشل في ان يدرك ان الولايات المتحدة لم تعترف باسرائيل فحسب بل ساعدت هذا البلد باستمرار منذ سنة ١٩٤٨ بالمال والمعونة الفنية والتاييد المعنوي والسياسي وفي الاونة الاخيرة بطائرات سكايهوك النفاثة ...

صدر واليوم في الأسواق

ادب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ - ١٩٦٦

يقلم غسان كنفاني

الثمن ٢٥٠ ق.ل. اطلبه من البائعة ودار الآداب

Digitized by Birzeit University Library

قبل ١٣ شهر من مؤتمر القمة الموعود في الجزائر

هذا المؤتمر يجب ان لاينعقد

ثلاثة شهور – تقريبا – تفصلنا الان عن مؤتمر القمة الموعود في الجزائر مع نهايه هذا الصيف . والشهور الثلاثة سوف تكون حبلى بتطورت مثيرة لا بد ان تحمل في نهاية المطاف الاجابةالحاسمة على السؤال الذي يتراقص في الافق العربي منذ الان : هل ينعقد مؤتمر القمة هذه المرة .. ام نصل مع يلول الى نقطة اللارجوع ؟

ورغم انه قد يكون امام الدول العربية التقدمية متسع من الوقت لاعلان موقفها النهائي على ارض القمة او خارجها ، فان قرارا مبكرا لا بد ان يتخذ في هذا النطاق كي يضع الامور في نصابها ويمنع الرجعية العربية منانتهاز مزيد من الفرص واستثمار مزيد من لوقت .

وفي يد الدول العربية التقدمية الان من الوقائع وتحت انظارها من التحركات ما يجعلها قادرة على اتخاذ القرار المبكر وانتزاع المبادرة من جديد .

مع رحلة القمة الطويلة

كيف يمكن لمؤتمر القمة الرابع ان ينعقد ؟ تحت اية رايات وباسم أي هدف وانطلاقا من اية خطة مشتركة سوف يجتمع الملوك والرؤساء العرب في الجزائر بعد اشهر ؟

كانت المبررات التي استندت اليها دعوة القمة مثيرة لمؤتمرها الاول تتلخص في نقطتين ، الاولى : ان تجابه الامة العربية بعمل موحد بين كافة دولها ، الاخطار المحدقة بالقضية الفلسطينية في واحدة من اخرج مراحلها .

والثانية : ان يكون هذا التضامن العربي حول فلسطين سبيلا الى حل بعض المشكلات العربية التي يتخد الصراع حولها طابعا عسكريا يبقي جزءا من الطاقة العربيه بعيدا عن فلسطين . ويومها ، عندما تداعى الملوك والرؤساء الى اول مؤتمر لهم في القاهرة ، كان الامل بنجاح عجيب سياسة القمة يستمد حرارته من اعتقادين :

اولهما ان التناقض العربي الاسرائيلي يبقى ، رغم التناقض الفادح بين التقدمية والرجعية على الارض العربيه ، محركا تاريخيا لمبادرات عربية مشتركة على الصعيد الفلسطيني رغم اختلاف الانظمة وتنوع المواقع الدولية .

وثانيهما ان فرصة من الزمن وفسحه من التجربة لا بد ان تعطي لاصحاب كل التوايا على اختلاف بواعثها ، فلعل هنالك من يريد فعلا فرصة يثبت خلالها انه قادر على مواكبة جانب على الاقل من حركة التقدم العربي في صراعها ضد ما يحيط بها من اخطار .

واذ يتجدد الحوار الان حول جدوى سياسة القمة واحتمالات نجاحها ، فان العودة الى معالجه القضية بالتحليلات النظرية لطبيعة التناقض العربي الاسرائيلي وبالبحث المجرد في التوايا والفرص ، هي نوع من الاستمرار في مناقشة اخطر القضايا العربية الراهنة بعيدا عن ارض الواقع وبمعزل عن اختباراته .

هل ينعقد مؤتمر القمة الرابع .. ام لا ينعقد ؟ ان الاجابة على هذا السؤال لا بد ان تستند – قبل اي شيء اخر – الى الحصيلة الواقعية التي افرزها سياسة القمة على امتداد السنوات الثلاث الماضية . ولنترك تبويب الوقائع يتكلم هنا ، فليس أبلغ من الوقائع واكثر حسما .

١ لقد كان هنالك في مؤتمر القمة الاول ، ثم على مائدة المؤتمرين الثاني والثالث ، شيء اسمه « تحويل الروافد العربية لنهر الاردن » ردا على مؤامرة المياه التي خططت لها اسرائيل ثم بدأت تنفيذها بتحويل مجرى الاردن من اجل اعمار النقب لاغراض اقتصادية وبشرية واستراتيجية عسكرية .

ولقد بدا الحديث عن تحويلالروافد العربيه في المؤتمر الاول على انه نوع من « اضعف الايمان » يتوسل به العرب لمنع فصول مؤامرة المياه الاسرائيلية من ان تكتمل ولتخريب جزء على الاقل من نتائجها . واقر مؤتمر القمة الاول فكرة تحويل الروافد العربية ، ووافق عليها مؤتمر القمة الثاني ثم كرسها مؤتمر القمة الثالث ، ولكن حساب الاعمال باتي الان قبل ثلاثة اشهر فقط من المؤتمر الرابع المفروض عقده في الجزائر ليؤكد ان « لا تحويل ولا من يحولون » . فلقد سقط مشروع تحويل الروافد في بئر اللجان والدراسات والتحفظات المتبادلة ليصبح واحدا من المشاريع « الفنية » العديدة التي اقنت الجامعة العربية الحديث عنها دون ان تتاح لها فرصة كي ترى النور او تخرج الى عالم الحياة .

لقد كان التصدي لمؤامرة المياه الاسرائيلية واحدا من اهم بواعث سياسة القمة وهدفا اساسيا من اهداف العمل العربي الموحد لتبديد بعض الاخطار العاجلة التي بدات تتكاثف في سماء القضية الفلسطينية منذ سنوات . وها هي الوقائع تثبت على امتداد ثلاثة اعوام ، فشل مؤتمرات القمة في جر الدول العربية المعنية الى اتجاه سياسة « اضعف الايمان » تجاه مؤامرة اسرائيل على المياه العربية .

٢ وحين طرحت مسالة تحويل الروافد العربية على بساط البحث في جلسات مؤتمر القاهرة الاول ثم مؤتمر الاسكندرية الثاني ، كان طبيعيا ان تقفز الى الطليعة من هموم الملوك والرؤساء مسالة تعزيز الدفاع العربي كخطوة اولى على طريق الاستعداد للعمل العسكري الهجومي في المستقبل وكاجراء عاجل لا بد منه لتمكين الدول العربية المحيطة باسرائيل من حماية حربتها في تحويل مياهها وفي التحرك بصورة طليقة على ارضها . ومن أجل ذلك كانت ميزانية التسليح العربي الجديدة ، وكانت القيادة العربية الموحدة التي انشئت للاشراف على تعزيز الدفاع العربي وتنسيق خططه تمهيدا لتوحيدها . وفي مؤتمر القمة الثالث لم يعد هذا الجانب العسكري قاصرا على محاولة تعزيز الدفاع العربي ولم تعد القيادة العربية الموحدة مجرد قيادة مهمتها تنسيق الخطط الدفاعية وتوحيدها ، بل انتقل البحث – في ضوء تعاهد الخطر الذري الاسرائيلي – الى وضع خطه هجومية لتحرير فلسطين .أصبحت القيادة العربية الموحدة بموجهها نواة المؤسسة العسكرية التي سوف تضطلع بمهمة سحق الخطر الصهيوني .

هذه اللوحة النظرية التي رسمتها مؤتمرات القمة المتعاقبة للجانب العسكري من القضية الفلسطينية .. هل نفذت ؟ وكيف نفذت ؟

لقد كان واضحا ان مجرد اقرار ميزانية جديدة للتسليح العربي ومجرد البحث في تنسيق الخطط الدفاعية لتم المهجومية تحت مظلة الايادة العربية الموحدة ، انما ينطوي في حد ذاته على تطور ايجابي لا يمكن تجاهل اثاره على صعيد القضية الفلسطينية حاضرا ومستقبلا . ولكن الطريقه التي حاولت من خلالها الدول العربية الرجعية تنفيذ هذا الجانب من تعاد سياسة القمة على امتداد السنوات الثلاث الماضية انت تضرب في الواقع ابرز ايجابياته واكثرها اهمية .

فلقد بدا واضحا ان الدول العربيه الرجعيه اذ تتسلح – في ظل الميزانية الجديدة – فانما تتسلح لا لتعزيز الدفاع العربي ضد اسرائيل ولا لتسهيل الهجوم عليها ، بل للوقوف في وجه الدول العربيه التقدميه وافشال المعارك معها واتقاء رياح الخطر التي قد تهب على العروش والرجميات في اية لحظة ومن اية جهة . فتعزيز التسليح في الاردن ، وفي السعودية بشكل خاص ، جرى على يد خبراء بريطانيين وامريكيين اتوا وفي جعبتهم « انجع الوسائل وافضل الطرق » لانشاء قوة عسكرية تستطيع الوقوف في وجه « الاخطار الصادرة عن الجمهورية العربيه المتحدة » او عن حلفائها الثوريين في المنطقة . وايه نظرة سريعه نلقيها على وقائع التسليح الذي شهدته السعودية على امتداد السنوات الماضية يجعلنا قادرين على اكتشاف الاهداف الحقيقية التي ينطوي عليها المخطط العسكري السعودي في ظل مؤتمرات القمة .

بل ان الدول العربية الرجعية ذهبت في تخريبها للنهج العسكري العربي المنبثق عن مؤتمرات القمة ابى ما هو ابعد من ذلك . فلقد عقدت المملكة العربية السعودية على سبيل المثال صفقة سلاح هزيلة مع امريكا سرعان ما اتضح انها كانت مجرد تبرير امكنه الولايات المتحدة بيد لي تقدم باليد الاخرى صفقه السلاح الضخمة الى اسرائيل والتي اتكشف امرها قبل اسابيع . وحين وقفت الجمهورية العربية المتحدة ، ومعها بعض الدول العربيه الاخرى ، تؤكد الرفض العربي الشامل للمعاني التحطيرة التي تنطوي عليها صفقة السلاح الامريكية صمتت الدول العربية الرجعية ولم تصدر عنها او عن بعضها كلمة استنكار واحدة للسياسة الامريكية التي تبسط حمايتها على مصير اسرائيل . حتى لقد بدا من صمت الرجعية العربية – والسعودية منها بشكل خاص – عن هذا التطور الخطير في السياسة الامريكية المعادية للعرب ، وكان هنالك تواطؤا مسبقا رسمت ملامحه يد واحدة هي التي اعطت السعودية سلاحها الرمزي من ناحية وهي ذاتها التي منحت اسرائيل صفقتها الضخمة من ناحية ثانية .

وليست هنالك حاجة بعد ذلك كله الى الحديث المسهب عن الدول الرجعية .. والخطر الذري الاسرائيلي . لقد أقر مؤتمر القمة الثالث موقفا عربيا رسميا مؤداه ان حربا وقائية لا بد ان تشن اذا ما بدت في الافق ملامح القنبلة الذرية التي تحاول اسرائيل صنعها الان تهديدا للامن العربي في اكثر نقاطه حساسيه . ومنذ ذلك الوقت والجمهورية العربية المتحدة تعمل على توظيف كل علاقاتها الدولية لمنع اسرائيل من امتلاك قنبلتها الذرية . ولم تكف المتحدة بذلك بل لقد وقف الرئيس جمال عبد الناصر يعلن اكثر من مرة انه : اذا تاكد للعرب ان اسرائيل في طريقها الى امتلاك او صنع قنبلة ذرية فليس امامهم انذاك سوى طريق واحد هو طريق الحرب الوقائية . تلك كانت مواقف الجمهورية العربية المتحدة – ومعها المعسكر العربي التحرري المؤيد لسياستها – تجاه الخطر الذري الاسرائيلي الذي يهدد باحداث انقلاب نوعي في موازين الصراع العربي الصهيوني واحتمالاته . اما الدول الرجعية فلقد كانت – وما تزال – في واد اخر ، لا يريها نجدت اسرائيل في صنع قنبلتها الذرية ام لم تنجح ، على الرغم من ان الدول العربية كلها قد اربكت رسميا – في مؤتمر الدار البيضاء – بقرار واضح يجعل من الحرب الوقائية ضد اسرائيل الحل الوحيد تجاه موجهة الخطر الذري المتفاقم .

٣ ولقد نصت قرارات مؤتمر القمة الاول – وبعده قرارات مؤتمري الاسكندرية والدار البيضاء – على ان الدول العربية سوف تعيد النظر بعلاقتها مع دول العالم في ضوء مواقف هذه الدول من القضية الفلسطينية أولا وفي الاساس . ولقد كانت السنوات الثلاث الماضية فرصة كافية لتوضع هذا القرار على محك التنفيذ . وبالنتيجة بدا واضحا ان الدول العربية الرجعية ليست في وضع يمكنها حتى من التفكير باعادة النظر في علاقاتها الدولية بالاستناد الى القضية الفلسطينية . فلقد مرت ازمة العلاقات العربية الالمانية لتخلف وراءها مجموعة دول رفضت الذهاب في رد فعلها الى حد اعادة النظر جوهريا بعلاقاتها مع المانيا الغربية في ضوء صفقة السلاح الشهيرة لاسرائيل . وها هي المملكة العربية السعودية تذهب اليوم الى واشنطن – بينما صفقة السلاح الامريكي لاسرائيل في أوج حرارتها – طالبة ضمانا امريكيا لكيانها ضد .. من ؟ ضد الجمهورية العربية المتحدة !

ولن يكون ممكنا حصر كل الوقائع التي تثبت ان الدول العربية الرجعية قد حولت قرارات مؤتمرات القمة بصدد العلاقات العربية الدولية عبر الزاوية الفلسطينية ، الى مجرد حبر .. على ورق !

٤ ثم تاتي الى مسالة حربة الشعب الفلسطيني في تنظيم نفسه وحفه في تعبئة قواه للاضطلاع بدوره في معركة التحرير طال الزمن عليها ام قصر . ولقد كانت قرارات القمة على هذا الصعيد اكثر القرارات حسما ووضوحا .

اتفق الملوك والرؤساء على انشاء منظمة التحرير الفلسطينية متمتعة – نظريا – بكل الحقوق التي تتيح لها فرصة تنظيم الشعب الفلسطيني وتعبئته سياسيا وعسكريا . ولقد اعتبر قرار انشاء منظمة التحرير الفلسطينية في مطلع عام ١٩٦٤ واحدا من ابرز الثمار الايجابية التي انتهت اليها سياسة القمة انذاك . ثم بدات المسيرة المتهكة للشعب الفلسطيني في الاقطار المحيطة بالارض المحتلة ، وهو يبحث عن تجسيد عملي لحقوقه التي كرستها مؤتمرات القمة واحدا بعد الاخر . ولم تمض اشهر قليلة حتى بدا واضحا انه ، باستثناء الجمهورية العربية المتحدة ، فان الدول العربية الاخرى وخاصة الاردن لن توافق على اية مبادرة يمكن ان تطوي بالفلسطينيين شبرا واحدا على طريق اعدادهم وتعبئة قواهم .

لقد كان مصير منظمة التحرير الفلسطينية كله مرتبطا بنوع العلاقة التي يمكن انشاؤها مع حكومة الاردن . ولقد حاولت قيادة المنظمة ان تطرق كافة الابواب بحثا عن « حل وسط » يعيد للفلسطينيين بعض حقوقهم المسلوبة في الاردن . ولكن الرجعية الاردنية رفضت كل المطالب ونفضت كل الوعود : رفضت اولا ان تلتزم بقرارات انشاء الجيش الفلسطيني ، ورفضت ثانيا اعطاء منظمة التحرير ايا من حقوقها السياسية ، ثم رفضت ثالثا مجرد الاعتراف بحق الفلسطينيين في انتخاب ممثلين عنهم ، ثم هي رفضت رابعا واخيرا « ان تعايش » حتى مجرد التعايش مع المنظمة وقيادتها ومطالبها .

وحين تنكرت الرجعية الاردنية ومعها كل الرجعيات العربية لحقوق الفلسطينيين التي كرستها مؤتمرات القمة ، فانما كانت تضرب بذلك واحدا من اهم واخطر اهداف سياسة القمة : احياء القضية الفلسطينية عبر احياء التنظيم الفلسطيني واطلاقه قوة فاعلة على الصعيدين العربي والدولي

... في ضوء هذه الوقائع كلها ، التي حفلت بها السنوات الثلاث الماضية ، نستطع ان نكتشف سقوط المبرر الاول الذي اوحى بسياسة القمة وهو « ان تجابه الامة العربية بعمل موحد بين كافة دولها الاخطار المحدقة بالقضية الفلسطينية في واحدة من أخرج مراحلها » . ولقد كانت الرجعية هي التي اسقطت ، بسلوكها التخريبي ، هذا المبرر الاساسي الذي اتكات اليه سياسة القمة حين دعت القاهرة الى اول لقاء للملوك والرؤساء العرب في مطلع عام ١٩٦٤ .

من القمة الى الحلف الاسلامي

واذا كان هذا المبرر الاول قد سقط ، فان المبرر الثاني لسياسة القمة لم يكن بالنتيجة افضل مصيرا . لقد كان في الذهن العربي العام حين انطلقت الدعوة الى القمة « ان يكون التضامن العربي حول فلسطين سبيلا الى حل بعض المشكلات العربيةالتي يتخدحولها الصراع طابعا عسكرياييقي جزءامن الطاقة العربية بعيداعن فلسطين » . وكانت اليمن ابرز هذه المشكلات واكثرهاتعقيدا . ولقد مشتالجمهورية العربيةالمتحدة خطوات واسعة في طريق توفير المناخ الملائم لحل سلمي للمشكلة اليمنية يحفظ لشعب اليمن حقه في تقرير مصيره ويعيد القوة العسكرية العربية الى حيث يجب لها ان تكون في هذه المرحلة الحرجة : حول فلسطين وعلى مشارفها . ولكن الرجعية السعودية رات في سياسة القمة ، على ما يبدو ، فرصة مناسبة لتعقيد القضية اليمنية وممارسة كل عمليات التخريب الهجوميةفي ظل الهدوء العربي الذيساد بعد مؤتمر القاهرة الاول .

واليوم وبعد ثلاث سنوات من الممارسة الطويلة والمتهكة لسياسة القمة ما تزال القضية اليمنية عند نقطة انتهائها الاولى ، وما تزال نقطة الالتهاب هذه قابلة لمزيد من الاشتعال بل والانفجار . وهكذا تكون الرجعية قد اسقطت ، بسلوكها التخريبي ايضا ، المبرر الثاني الذي اوحى بسياسة القمة وهو « ان تهدا الا روب العربية الداخلية من اجل انصراف عربي اعمق واكف لمجابهة الاخطار المحيطة بالقضية الفلسطينية الان » .

ولم يقصر التخريب الرجعي على اسقاط مبررات سياسة القمة وتعطيل نتائجها الايجابية « النظرية » ، بل لقد ذهبت الرجعية العربية الى ما هو ابعد من ذلك ، فاستخدمت القمة كمظلة واقية لتجديد مبادراتها الهجومية بعد الهدوء الرسمي الذي خيم على الساحة العربية مع نهايه عام ١٩٦٣ . ومنذ اللحظة الاولى لانعقاد اول مؤتمر للملوك والرؤساء بدأت الرجعية العربية ، بكل فصائلها ، تخطط لاستثمار هدوء القمة من اجل شحذ قواها وتجديد طموحها واساليبها والتسلل ، موقعا في اثر موقع ، الى حيث تمكن من استعادة كل ما انتزعته منها حركة التحرر الوطني العربية على امتداد السنوات العشر الماضية . وكانت فلسفة الرجعية العربية في ذلك تبدو من خلال تحركاتها ومبادراتها واضحة كل الوضوح : ان هدوء حركة التقدم العربي تحت مظلة القمة هو فرصة العمر التي قد لا تسنح ثانية ولا بد من استثمارها الى ابعد مدى وبكل الاشكال الممكنة .

وهكذا بدا زحف الرجعية بطيئا متانيا ، ثم اخذ يتسارع ليتخذ في السنة الاخيرة من عمر القمة شكل مبادرة هجومية كان عنوانها الحلف الاسلامي . والحلف الاسلامي ليس اكثر من محاولة للانتقال بتحركات الرجعية من صعيدها البطيء المشتت الى صعيد منظم تصبح للثورة المضادة فيه قيادة تخطط وتمول وتضع للمعارك توقيتها وللحروب خططها واستراتيجيتها .

ومن ذلك كله يتضح ان الرجعية العربية لم تكف باسقاط مبررات سياسة القمة وتخريب كل اهدافها ، بل هي انتقلت الى مرحلة تحويل القمة من سلاح في يد حركةالتقدم العربي تشهره لمجابهة الاخطار المحدقة بالقضية الفلسطينية الى سلاح في يد الملكيات وانظمة الحكم اليمينية موجه لصدر الثورة العربية في محاولة للفتك بها وتبديد رياحها .

هذا المؤتمر يجب أن لا ينعقد

وفي ضوء ذلك كله لا بد للحوار المتجدد الان حول احتمالات انعقاد مؤتمر القمة الموعود في الجزائر من ان ينتهي الى نتيجة حاسمة ومبكرة : هذا المؤتمر يجب أن لا ينعقد .. لانه لم تعد لسياسة القمة اغراض ايجابية يمكن ان تخدمها ولم يعد باستطاعة العين العربيـة ان ترى كيف يمكن « للتناقض العربي الاسرائيلي ان يبقى ، رغم التناقض الفادح بين التقدمية والرجعية على الارض العربية ، محركا تاريخيا لمبادرات عربية مشتركة على الصعيد الفلسطيني » طالما ان الرجعية العربية قد اثبتت بسلوكها التخريبي انها تخاف حركة التقدم العربي وتخطط للقضاء عليها أكثر مما تخاف اسرائيل وتخطط للقضاء عليها . ان المسالة ليست مسالة تحليل نظري مجرد .. بل هي مسالة وقائع . وحين وقف الرئيس جمال عبد الناصر يعلن في خطابه الاخير ان الرجعية تخاف الثورة اكثر مما تخاف اسرائيل فانما كان بذلك يعبر عن تجربة طويلة اعطي فيها كل اصحاب التوايا كل الفرص .. فكانت النتيجة على مثل ما انتهت اليه .

وبعد ثلاث سنوات من التيه في دهاليز القمة وبين جدرانها لم يعد بالامكان ان يستمر الحديث عن « التوايا والفرص » واصبح واضحا ان الرجعية قد جعلت من شعار « العمل العربي الموحد في سبيل فلسطين » شعارا مستحيل التطبيق

فكيف والذا ينعقد اذن مؤتمر القمة الرابع في الجزائر ؟ تحت اية رايات وباسم أي هدف وانطلاقا من اية خطة يمكن للملوك والرؤساء ان يجتمعوا بعد كل ما جرى ؟

اما هذه الاصوات التي بدات ترتفع داعية بحرارة الى المضي في سياسة القمة رغم كل شيء فتفسيرها واضح لا ينطوي على اي سر مغلق . ان اشد ما يخيف الرجعية الان هو ان تمضي القاهرة في مبادرتها الداعية الى تجميع القوى العربية الثورية وقوفا في وجه الحلف الاسلامي بكل معانيه من ناحية واستثنافا للمعركة الوطنية والاجتماعية على الارض العربية من ناحية ثانية . ورغم ان الرجعية كانت البادئة في تفجير الصراع مع حركة التقدم العربي تحت مظلة القمة وبين جدرانها ، فان امل الرجعية بالنجاح يبقى مرتبطا بمدى ما تستطيع ان تفرضه من هدوء وشلل على معسكر القوى العربية الثورية كله . ولذلك فان الاصوات المرتفعة من عواصم الرجعية بالدعوة الى انقاذ سياسة القمة والمحافظة عليها ، انما تستهدف تطويق مبادرة القاهرة الثورية واسقاطها في بئر الهدوء الرسمي من جديد . ومن خلال هذه الزاوية بالذات تنبغي مناقشة احتمالات انعقاد مؤتمر القمة الرابع وما ينطوي عليه من معان .

ان منطق الصراع المحتدم الان في الوطن العربي يؤكد يوما بعد يوم : ان هذا المؤتمر يجب ان لا ينعقد بعد أن فقدت القمة كل ايجابياتها . اما اذا شهدت الجزائر رغم كل شيء مؤتمرا للملوك والرؤساء العرب مع نهاية هذا الصيف ، فليكن المؤتمر مؤتمر محاكمة تاريخية للرجعية ، ولتمض المبادرة الثورية الى نهاياتها لانها تبقى الضمان الوحيد لانتصار حركة التقدم العربي : انتصارها في فلسطين وانتصارها في غير فلسطين .

Digitized by Birzeit University Library

زيارة امير الكويت

الكويت ولبنان : اتفاق تام على دور كل من البلدين "التوأمين"..

قبل ان يصدر البلاغ المشترك حاملا نتائج محادثات ومباحثات امير الكويت والمسؤولين اللبنانيين ، كان كل شيء قد اتضح تماما : ليس ثمة ما يختلف عنده او حوله مسؤولي القطرين المتشابهين في وجوه كثيرة .

وعلى حد تعبير احد كبار المسؤولين اللبنانيين فلقد كان اتلقاء مناسبة « لاستعراض » الموقف العربي عامة ، و« لاستكناف » ابعاد التعاون المتبادل والمصالح المشتركة بين الكويت ولبنان ، اكثر مما كان اجتماعا رسميا بين مسؤولي دولتين يسير وفق جدول اعمال محدد سعيا وراء الوصول الى غايات معينة ..

وعلى حد قول احد الوزراء الكويتيين فان « ما بين لبنان والكويت مختلف جدا » عما بين كل منهما وبقية الاقطار العربية »

وليس سرا ان الكويت سعت منذ ان نالت استقلالها عام ١٩٦١ ، وما زالت تسعى « للبنة » وضعها السياسي والاقتصادي .. لقد راى بعض بعيدي النظر من رجال الكويت اوجه شبه عديدة تجمع بين الكويت ولبنان حتى لتجعلها بمثابة توأمين :

□ كل منهما قطر صغير بمساحته وعدد سكانه، لكن « تركيبته » السياسية (في لبنان) والاقتصادية (في الكويت)تمنحه (وضعا خاصا) به ، وتفرض بالتالي على بقية الاقطار « التقيقة » ان تعامله معاملة خاصة.

□ كل منهما يقوم ، او يجب ان يقوم ، دليل نجاح لنظرية الاقتصاد الحر التي يتبع ... وعلى بقية الاقطار ان تسمح له – بالتالي – بمزيد من التعاطف مع متابع نظرية الاقتصاد الحر هذه ..

□ كل منهما ضعيف بذاته قوي بارتباطاته الدولية نتيجة وضعه الخاص آياه ... ولبقية الاقطار العربية ان تفيد من هذه الارتباطات شرط التسليم بالوضع الخاص ، كما ان عليها ان تحترم تلك الارتباطات « المفيدة »احيانا والتي لا بد منها بالنسبة لاصحاب العلاقة .

□ من نتائج الوضع الخاص، وربما ميزاته، ان يبقى هذان القطران بعيدين عن ساحات الاحتدام في العلاقات العربية ، وان يكون دورهما الدائم دور الوسيط الجاهز لبذل مساعيه الحميدة في كل زمان ومكان ، وفي كل قضية وشان ! ..

□ اذا كان لبنان يستثني نفسه من كل بحث في وحدة او اتحاد موضوعا اخواته العرب بتقديم ارضه وصحفه مجالا فسيحا لكل دعواتهم وادعاءاتهم ومعاركهم ، فان الكويت تستثني نفسها ايضا معوضة اخواتها العرب بتقديم ملايينها فروضا لاجال طويلة وبفوائد قليلة ... وهكذا : اذا كان لبنان منبر العرب السياسي وترمومتر علاقاتهم الدولية فان الكويت هي بنك العرب العامر باندائهم الذهبية .

من هنا كان ذلك الجهد الدؤوب « للبنة » الكويت : تكريس وضعها الخاص عربيا ، ودوليا وتأمينه ببعض الارتباطات الوثيقة بمراكز الثقل في هذين المجالين .

ومن هنا ايضا كان ذلك الجهد الدؤوب على امتداد السنوات الخمس الماضية «لتكويت» لبنان عن طريق ربط اقتصاده الى اقصى حد ممكن بالكويت .

كانت الارض ممهدة تماما ، ولم يكن ثمة ضرورة لجدول اعمال مبتد . .

هذا بشكل عام ، اما في مجال التفاصيل فثمة نتائج ملحوظة توصل اليها الجانبان دون كثير عناء :

في المجال العربي :القطران متفقان على ضرورة « حماية » مؤتمرات القمة لتامين دوامها واستمرارها . وهذا موقف منطقي من بلدين يعتمد امنهما واستقرارهما الى حد كبير على استمرار جو التهاون والهدوء على كافة الجبهات العربية . فليس سرا ان الكويت لا تستطيع موالاة جيرانها وانباءها السعوديين على طول الخط ، وان كانت لا تستطيع ولا تريد معاداتهم . كذلك فلبنان لا تهون عليه القاهرة ، وهو في نفس الوقت لا يستطيع ولا يريد اغضاب الملك فيصل . ومؤتمرات القمة ، وروحها (القاهرة !) افضل الحلول وانسبها للخلاص من الخيار الصعب ومما قد يكون بعده .

ولقد اطلع امير الكويت المسؤولين اللبنانيين على المراحل التي قطعتها الوساطة الكويتية بين القاهرة والرياض ، فابدى هؤلاء كامل استعدادهم للمشاركة فيها ان رضي الطرفان ...

كذلك فقد تدارس الرئيس انحلو والامير صباح ابعاد خلاف منظمة التحرير الفلسطينية مع حاكم الاردن ، وابديا تخوفهما من تطور هذا الخلاف والمخاطر التي يمكن ان يجر اليها .

وفي هذا المجال اتفق الطرفان على محاولة رأب الصدع خلال اجتماعات الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب المقترض عقده قريبا ، من خلال اجتماع استثنائي لرؤساء الحكومات يمكن استحضر له بمرشة في محاولة لانقاذ مؤتمر القمة من فشل متوقع لذريع .

وفي مجال التعاون المباشر : ابدت الكويت استعدادها الكامل لتقديم كل ما يحتاجه لبنان من مساعدات وقروض ، شرط ان يتم ذلك وفق التشريعات التي اقرها مجلس الامة الكويتي في الفترة الاخيرة ..

وعلى هذا فقد انصرف الجانب اللبناني لاعداد لائحة طلباته التي تشمل قرضا لمد ميفدون (٥٠ مليون ليرة) وبعض مشاريع خطة التنمية الخمسية (نحو ٥٠ مليونا اخر) ، على ان يحملها وفد خاص لمناقشتها مع مسؤولي صندوق الانماء الكويتي .

على ان الوفد لن يجد امامه كثيرا من العراقيل .. فبالاضافة الى استعداد الكويت الدائم لتوثيق علاقاتها ومعاملاتها التجارية والمصرفية والاقتصادية كافة بلبنان ، فان التغطية الذهبية للقروض المطلوبة متوفرة ... والتغطية شرط اساسي لمنح قروض كويتية ، بموجب التشريعات التي اقرها مؤخرا مجلس الامة في الكويت .

على ان المسؤولين اللبنانيين والكويتيين لم يستطيعوا ، خلال المحادثات والاجتماعات التي عقدوها ، الا ان يعدا ابصارهم باتجاه واشنطن ، حيث كان الملك فيصل موضع حفاوة البيت الابيض . ولقد قرأ الامير الصباح والرئيس الحلو البلاغ المشترك الذي صدر هناك بعناية بالغة ، كما تابعا مختلف التصريحات التي نشرت حول الزيارة ، وتناقشا طويلا حول الاثار التي يمكن ان يتركها كل ذلك على صعيد العلاقات العربية عموما ، وعلى صعيد العلاقات بين القاهرة والرياض خاصة .

ومجمل القول ان اللقاء الكويتي – اللبناني كان المناسبة « الرسمية » لتكريس التوافق في المواقف من مختلف القضايا العربية خاصة ، كما كان على صعيد العلاقات بين البلدين مجرد « تطويب » رسمي لواقع وحدة المصير التي تملي على كل منهما تعاونا غير مشروط وغير محدود مع القطر الاخر ... فما يؤثر على لبنان يؤثر بالتالي على الكويت ، واي سوء يتهدد الكويت يهز لبنان ويضر باستقراره! ... واذا كان لبنان « كويت » المشرق العربي فالكويت هي « لبنان » الخليج العربي ، او هكذا تريد ان تكون ....

ولا غرو بعد ذلك ان نجحت محادثات مسؤولي البلدين كل هذا النجاح ! .

■■

نشاط عمالي

صباح الخميس ٢٣ من الشهر الجاري نفذ عمال ومستخدمو مصلحة كهرباء لبنان اضرابهم من اجل بعد فشل كافة المساعي التي بذلت ، وعدم بت مجلس الوزراء بمشروع ملاك عمال ومستخدمي المصلحة المذكورة ، واحالة القضية على وزير الموارد المائية والكهربائية لمعالجتها . وتحددت مطالب نقابة المصلحة المذكورة بوضع ملاك خاص لعمالها ومستخدميها والاستمرار بدفع منحة الانتاج التي اصبحت حقا مكتسبا بعد ان مضى ثلاث سنوات على دفعها للعاملين في المصلحة المذكورة . وتبلغ قيمة منحة الإنتاج « ٨٥ بالمائة » من راتب الشهر الرابع عشر .

هذا وقد وضع المضربون عددا منهم بتصرف مصلحة كهرباء لبنان لتامين اصلاح كل عطل طارىء لتامين استمرار الانارة . غير ان الاتجاه يميل الى قطع التيار الكهربائي في حال عدم استجابة الحكومة لمطالبهم .

كما وجه اتحاد النقابات المستقلة الى نقابة عمال ومستخدمي مصلحة كهرباء لبنان برقية جاء فيها : « تؤيدكم في مطالبكم ونستنكر سلخ حقوقكم المكتسبة والمكرسة قانونا في منحة الانتاج . » .

● **اجتماع نقابات المواد الغذائية :**

وجهت اللجنة الممثلة من نقابات عمال المواد الغذائية الى ١٧ نقابة دعوة للاجتماع في دار اتحاد النقابات المستقلة لدراسة جدول الاعمال التالي :

١ – درس المطالب الخاصة لكل نقابة والعمل على دعمها . ٢ – تشكيل لجنة لوضع الدراسات الخاصة بانشاء اتحاد مهني لعمال المواد الغذائية .

لم يتضمن جدول اعمال مجلس ادارة صندوق الضمان الاجتماعي للجلسة المقبلة دعوة لانتخاب مدير اصيل للضمان . وبذلك تكون المساعي التي بذلت لهذه الغاية قد باءت بالفشل . والمعروف ان عددا من الاعضاء في ادارة الصندوق بدأ منذ فترة يطرح شعار انتخاب مدير اصيل للضمان الاجتماعي على بساط البحث وذلك في محاولة لاقصاء الدكتور رضا وحيد مدير الضمان بالوكالة .

وقد كشف بعض النقابيين عن اسباب هذه المحاولة وارتباطها بالعناصر المناوئة لتطبيق فروع الضمان بعد ان لمسوا جدية الدكتور رضا وحيد في وضع القانون موضع التنفيذ .

الدكتور رضا وحيد

عقد وزير العمل والشؤون الاجتماعية في مكتبه اجتماعا مع ممثلي لجنة التدريب النقابي والتثقيف العمالي استعرض خلاله النشاطات التي تقوم بها اللجنة المذكورة من محاضرات ودراسات . وقد وعد الوزير لحود بزيادة موازنة اللجنة للسنة المالية القادمة . هذا وقد افتتحت لجنة التدريب النقابي مركزا لها في بيروت واخر في طرابلس .

انتخابات

مرشح تزكيه في جبيل للمقعد الشاغر بوفاة شهيد الخوري

قد يكون الحديث عن انتخابات جبيل الفرعية واحتمالاتها ونتائجها المرتقبة سابقا لاوانه ، اولا لانه لم يمض سوى ايام قليلة على وفاة النائب الراحل المرحوم الدكتور شهيد الخوري ، وثانيا لان السيد ريمون اده ما زال يتابع جولته في الولايات المتحدة الاميركية، كما لم يظهر اي مرشح من جماعته يمكن ان يسمى مرشح الفريق الاخر . ولكن بعض اوساط المنطقة بدأت تتحدث عن « مرشح تزكية » وعن مساع تبذل لتجنيب المنطقة اية معركة مع ما يرافقها من حوادث دامية .

وتقول مصادر جبهة التضامن الجبيلي التي كان المرحوم شهيد الخوري احد اركانها ، ان مرشحها الاكيد والنهائي هو العقيد المتقاعد نجيب الخوري شقيق الفقيد ، ويمكن ان يكون هو ايضا مرشح التزكية المطلوب الا ان الجبهة مستعدة لان تخوض اية معركة ، اذا فرضت عليها ، مع ثقتها التامة بالفوز الاكيد . على انه بحكم التقليد المتبع فقد ابلغت الجبهة قرارها

المرحوم الدكتور شهيد الخوري

لعائلة الفقيد وتركت الكلمة النهائية في تحديد اسم مرشحها ، وتوصية بان يكون هذا المرشح هو شقيق الفقيد .

اما بالنسبة للسيدة نهاد سعيد ارملة المرحوم انطوان سعيد فقد اعلنت انها لن ترشح نفسها ، واكدت ان تقرير هذا الامر متروك ، بكل حال ، لجبهة التضامن الجبيلي التي سيترك لها رسم حدود المعركة بكل تفاصيلها وابعادها .

وتؤكد بعض الاوساط الجبيلية ان هناك عنصرا مهما في هذه الانتخابات يستطيع ان يحدد مصير المعركة ، وهذا العنصر يتعلق « برصيد » المرحوم شهيد انخوري الذي يقدر بحوالي اربعة او خمسة الاف من الناخبين ، والذي تكون بفضل الخدمات الكثيرة التي اداها الفقيد للمنطقة ، سواء عن طريق مهنته كطبيب ، او عن طريق العمل انسياسي الذي يمارسه منذ سنة ١٩٣٧ . ولا شك ان هذا الرصيد الضخم سيستفيد منه اي شخص ترشحه جبهة التضامن الجبيلي ، وخاصة اذا كان هذا الشخص هو شقيق الفقيد بالذات .

لا اشكال حول الجرد والساحل

تضيف هذه المصادر قائلة انه ليس هناك اي اشكال فيما يتعلق بموضوع الجرد والساحل ، باعتبار ان المرحوم شهيد الخوري كان يمثل الساحل ، بينما زميله المرحوم انطوان سعيد كان يمثل الجرد ! ..

.. والفريق الاخر ؟ !

اما بالنسبة للفريق الاخر فالوضع غير واضح ابدا ، لان غياب السيد ريمون اده يجعل الحديث عن مرشح الفريق الاخر غير ذي موضوع .

الا ان هناك عدة اسماء تتردد الان في هذا المجال مثل : جبرايل جرمانوس ، اميل روحانا ، سامي جرمانوس ، جوزف هاشم ، انطوان الشامي ، وادوار نون الذي يعتبر نفسه مستقلا . وان كان الاتجاه يميل الى ترشيح السيد اميل روحانا في حال التصميم على خوض المعركة .

غير الانتخابات الماضية !

ويقول المراقبون ان الانتخابات الفرعية الحالية تختلف عن الانتخابات الماضية التي انتهت بفوز السيد ريمون اده . كما ان النسبة الشيعية التي فاز بها اده على منافسته السيدة نهاد سعيد ، جعلت القوى العديدة التي خاضت معركة اده تتردد كثيرا قبل خوض المعركة الجديدة . خاصة وان هذه القوى ليس لها اي مصلحة في خوض المعركة الحالية، اذ ان همها كان محصورا خلال المعركة السابقة في انجاح اده ، بما يمثله من اتجاه معين ، ومع ما تهيئه له من دور «اكبر» على الصعيد اللبناني . ولذلك كان يعتبر المرشح الدائم لهذه القوى لرئاسة الجمهورية .

حتى ان احد الاقطاب الذين ساهموا في انجاح اده ، ماديا « ومعنويا » قال بعد اعلان النتيجة « هذه النتيجة لا تستحق كل التضحيات والجهود التي بذلناها ، ولقد كنا ننتظر غير ذلك » .

ويمكن تفسير هذا القول اذا صحت تقديرات بعض المراقبين بان معركة ريمون اده الماضية كلفت القوى المناصرة له مليونا ونصف المليون ليرة ، بالاضافة الى النشاطات المفوضة التي بذلتها السفارة البريطانية في بيروت !

ويرى المراقبون ان هذه الانتخابات وان رافقتها معركة بين مرشحين او اكثر فانها لن تبلغ حدة الانتخابات الماضية . خاصة وان هناك مرشحا واحدا سيخوض المعركة باسم الفريق الاول ، بينما يوجد عدة مرشحين يمثلون الفريق الاخر .

كما ان هناك موجة عاطفية زاخرة تطغى على هذه المعركة وتخفف من حدتها ، وهذه الموجة مردها الى فقد اثنين من الاطباء اللذين سجلا خدمات جلى في المنطقة . ويزيد في حساسية هذا الامر حصول حادثي الوفاة خلال ستة واحدة تقريبا .

مرشح تزكية

وترجح مختلف الاوساط المعنية الاتفاق على مرشح تزكية لان الفريق الاخر لن يخوض معركة يدرك سلفا انها ستكون خاسرة ، وهذا المرشح هو شقيق الفقيد العقيد نجيب الخوري .

وتقول هذه الاوساط ان المنطقة مقدمة على انتخابات بلدية في العام المقبل ، وعلى انتخابات نيابية عامة في العام الذي يليه ، اي انها ستتعرض لعدة هزات جديدة ستؤثر كثيرا على اوضاعها الداخلية. لذلك فان الاتجاه يميل الى تجنب المعركة في هذه الانتخابات الفرعية .

■■

صحافة وصحافيون ورياالات بالملايين !

اذا كان الملك فيصل قد رفض مهاجمة مصر والمصريين واليمن وجمهوريته في واشنطن فانه يبدو حريصا على مهاجمتهم جميعا من .. بيروت وفيها ! اخر اخبار النشاط السعودي في بيروت :

□ اشترت السعودية امتياز صحيفة يومية سياسية متوقفة عن الصدور منذ نحو ١٤ سنة ، تمهيدا لاصدارها كناطق رسمي معتمد للحلف الاسلامي .

تسلم الصحيفة صحفيان منشوهان روجيت في اختيارهما القاعدة الذهبية ٦ و ٦ مكرر ... وتحدد الان كافة الامكانات المطلوبة لاصدار صحيفة « قوية » . وقد تم التعاقد مع مجموعة من المحررين والمحررات بشروط مغرية .. والاوكازيون ما زال قائما ، والعروض في ارتفاع مستمر .

الجدير بالذكر ان صاحب امتياز الصحيفة ايانها هو احد محامي الادعاء في قضية المرحوم كامل مروه ... وقيل ان الامتياز قد جاء متناسبا مع مكانة هذا المحامي ونشاطاته المتعددة .

□ عادت الى الصدور بعد احتجاب جريدة يومية كانت تعرف بانها الناطق الرسمي باسم السفارة البريطانية . والصحيفة هذه تحمل راية الدعوة للحلف الاسلامي وقد احتل زوايا التعليق فيها بعض اللاجئين السياسيين الهاربين من عدة اقطار عربية . المعروف عن هذه الصحيفة انها كانت قد توقفت ، قبل نحو عام ، بعدما بلغت خسائر مصدريها نحو مليون ليرة . ويقال ان هؤلاء قد رفضوا اعادة اصدارها الا بعدما نالوا تعهدا باستمرار تدفق الرياالات بلا نضوب .

.. والخير لقدام !

اول كتاب من نوعه عن الاتحاد السوفياتي

فريد ابو شهلا

ينقلك في رحلة مخيفة الى جمهوريات الاتحاد السوفياتي ويقدم لك سلسلة تحقيقات وصور وانطباعات موضوعية في كتابه الجديد :

الاتحاد السوفياتي "بلازتوش"

حاليا في الاسواق

Digitized by Birzeit University Library

لمناسبة الحديث عن وضع قانون جديد للجنسية :

عن تجارة الهويات

من القنصليات .. الى المحاكم ..

* رفضت المحكمة دعوى عبد المجيد رباط لاستنادها
* ادعى حنا قومي انه من اصل لبناني .. وافادت السلطات
* جاء بيير تود بلوك لاجئاً من هنغاريا ... لكن

كلما جاء الداخلية وزير جديد تحركت ـ او حركت ـ فضيتان هامتان جدا :

□ قانون الانتخابات ، وما يثيره من شؤون نيابية وسياسية

□ وقانون الجنسية وما يثيره من مواجع وشجون سياسية وطائفية وانسانية ...

ونترك الحديث عن القضية الاولى لمناسبة أخرى ، ونمضي مع القضية الثانية الاهم ، في رأينا ، لانها الاساس ، ولانها « مكمن » كافة الامراض التي يشكو منها جسم المجتمع اللبناني .

.. خاصة وان الشيخ بيار الجميل ، ككل وزير دخل فردوس الداخلية ، يريد ان يجرب حظه معقضية الجنسية التي باتت اشبه بشجرةالمعرفة المحرمة :

من يأكل من تفاحها تظهر عورته ويلقى به من اعلى عليين الى ارض الشقاء والتعب والهم المقيم !

المشاريع والفضائح ..

ان الشيخ بيار عازم على وضع قانون جديد للجنسية ، ويقال ان مسودة القانون جاهزة لدى المكتب السياسي لحزب الكتائب.

وفي ادراج مجلس الوزراء ينام مشروع قانون للجنسية تم وضعه ايام الحكومة السابقة ..

وفي الادهان والخواطر والدفاتر الرسمية عشرات الوقائع والكبائر والفضائح تدين وضع القوانين المعمول بها في هذا النطاق ، واحدثها ـ للمناسبة فحسب ـ تجاوز الآن سنته العشرين !..

كذلك فقد اشتملت قرارات الصرف التطهيرية ، سواء في حقل القضاء او الادارة ، على بعض الاسماء المسؤولة الى حد كبير عن الوضع الشاذ الذي تم ضمنه عمليات التجنس والتجنيس واستعادة الجنسية ..

من هنا كان لا بد من اثارة هذه القضية بمتنى الموضوعية ، للاشارة الى مكامن الفساد ، والتنبيه الى مزالق الخطر ، مع التمني بان يكون للبنان ـ اخيرا ـ قانون لجنس لا يسمح بكل تلك الفضائح التي تمت فصولا في ظل القوانين المرعية الاجراء حتى الآن !

القناصل والقضاء ..

ونبدأ بتلك القوانين نفسها .

ان النصوص القانونية المعمول بها لدى القضاء للحصول على الجنسية هي التالية :

اولا : القرار رقم ٢٨٢٥ تاريخ ٣٠ آب ١٩٢٤ المعطوف على معاهدة لوزان، والمادة الاولى منه تنص على ما يأتي : « كل من كان من التبعة التركية مقيما في اراضي لبنان الكبير بتاريخ ٣٠ آب ١٩٢٤ ثبت حكما في التابعية اللبنانية وعد من الآن فصاعدا فاقدا التابعية التركية »

والمادة السادسة منه تنص على ما يأتي : « في ما يختص بتطبيق احكام هذا القرار تتبع النساء المتزوجات احوال ازواجهن ، ويتبع الاولاد القاصرون اقل من ثماني عشرة سنة احوال ابائهم »

ثانيا : القرار رقم ١٥ تاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٢٥ . والمادة الاولى منه تنص على ما يأتي : « يعد لبنانيا كل شخص مولود من اب لبناني ، وكل شخص مولود في اراضي لبنان الكبير ولم يثبت انه اكتسب بالبنوة من الولادة تابعية اجنبية ، وكل شخص يولد في اراضي لبنان الكبير من والدين مجهولين او والدين مجهولي التابعية »

ولا يستطيع اي مستحق ان يحصل على الجنسية اللبنانية الا باحدى الطرق الآتية :

□ بواسطة مرسوم جمهوري

□ بواسطة بيان احصائي صادر عن احد القناصل اللبنانية في الخارج .

□ بواسطة احكام القضاء اللبناني .

ومن المتعذر الحصول على الجنسية بالطريقة الاولى (المرسوم) ، ما خلا بعض الاستثناءات ، بالنظر للاعتبارات المعروفة ، اما الطريقتان الاخيرتان فقد حصل بواسطتهما عشرات الالوف من الاشخاص على الجنسية اللبنانية .

ولنتحدث قليلا عن البيانات الاحصائية .. القنصلية .

قبل ذلك لابد من الاشارة ولو بشكل عابر الى واقع قائم : انه منذ نحو عشر سنوات وحتى اليوم ، ونتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التي طرأت على معظم الاقطار العربية ، فان مئات الالوف من « الاخوان » العرب قد جاءوا لبنان قاصدين حريته الاقتصادية المطلقة وجنسيته المتاحة لمن عرف السبيل اليها !

ومن خلال مراجعة سريعة لسجلات القيود لدى دوائر الاحصاء يتبين ان هناك عشرات الالوف من هؤلاء الاخوان الهاربين من ثورات شعوبهم او من اختلال النظم السياسية فيها ، قد استطاعوا الحصول على بيانات احصائية من بعض القناصل اللبنانيين في الخارج يثبتون فيها ان « الاخوان » لبنانيون بلا ادنى شك.. ولقد صدقت غالبية هذه البيانات ونفذت بالفعل .

كيف ؟..

كان بعض السفراء والقناصل اللبنانيين في الخارج ، وبمنتهى البساطة ، « يبيعون » الهوية اللبنانية لكل راغب فيها شرط ان يقوم بالواجب .. والواجب اندفع ولا شيء غير الدفع .

ولكن القناصل والسفراء المعنيين كان عليهم ان يتفقوا مع بعض رؤوس الدبرية العامة للاحصاء والاحوال الشخصية ، وهكذا قامت « شركة مساهمة » مغفلة لتوزيع الهويات

تحقيق كتبه طلال سلمان

كل شخص مولود من اب لبناني ، وكل شخص مولود في اراضي لبنان الكبير ولم يثبت انه اكتسب بالبنوة من الولادة تابعية اجنبية ، وكل شخص يولد في اراضي لبنان الكبير من والدين مجهولين او والدين مجهولي التابعية »

ولا يستطيع اي مستحق ان يحصل على الجنسية اللبنانية الا باحدى الطرق الآتية :

□ بواسطة مرسوم جمهوري

□ بواسطة بيان احصائي صادر عن احد القناصل اللبنانية في الخارج .

□ بواسطة احكام القضاء اللبناني .

ومن المتعذر الحصول على الجنسية بالطريقة الاولى (المرسوم) ، ما خلا بعض الاستثناءات ، بالنظر للاعتبارات المعروفة ، اما الطريقتان الاخيرتان فقد حصل بواسطتهما عشرات الالوف من الاشخاص على الجنسية اللبنانية .

ولنتحدث قليلا عن البيانات الاحصائية .. القنصلية .

قبل ذلك لابد من الاشارة ولو بشكل عابر الى واقع قائم : انه منذ نحو عشر سنوات وحتى اليوم ، ونتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التي طرأت على معظم الاقطار العربية ، فان مئات الالوف من « الاخوان » العرب قد جاءوا لبنان قاصدين حريته الاقتصادية المطلقة وجنسيته المتاحة لمن عرف السبيل اليها !

ومن خلال مراجعة سريعة لسجلات القيود لدى دوائر الاحصاء يتبين ان هناك عشرات الالوف من هؤلاء الاخوان الهاربين من ثورات شعوبهم او من اختلال النظم السياسية فيها ، اللبنانية عبر البحار !

ما وضعت القوانين الا لتخرق ..

ان قانون لائحة الرسوم الواجبة الاستيفاء في دوائر المفوضيات السياسية والقنصليات الصادر في ١٧ حزيران ١٩٤٤ ينص على ما يلي :

المادة السابعة عشرة :

« للمعتمدين السياسيين والقنصليين صفة مامور الاحوال الشخصية والكاتب العدل ، وهم يجرون الوظائف والصلاحيات المخولة اليهم بمقتضى القانون .

« وفيما يختص بالاحوال الشخصية يقوم المعتمدون السياسيون والقنصليون بالوظائف المناطة بحكام الصلح وبالمحكمة البدائية في الامور التي لها صفة رجالية ليس الا ، ولهم ايضا الحق باعطاء مذكرات تقييم الارث وتحرير الشركه والاشراف على ادارة اموال اليتيم وفقا لنظام ادارة اموال الايتام وما سوى ذلك ..

« اما فيما يتعلق بوظائف قضاة الشرع التي لها صفة رجالية فيمكن منحها البعثة السياسية او القنصلية او لاحد موظفيها في مرسوم تعيينهم . »

وهكذا نرى ان هذه المادة قد خولت المعتمدين السياسيين والقنصليين وظائف حكام الصلح والمحكمة البدائية في الامور التي لها صفة رجالية .. وقد توسع بعض ممثلي البعثات الدبلوماسية في تفسير هذه المادة فيما يتعلق بالقيد المجدد ، فمنحوا لانفسهم باستماع الدعوى بالقيد المجدد بناء على ادعاء صاحب الشان بانه من اصل عثماني ، وانه وجد بتاريخ ٣٠ آب ١٩٢٤ على الاراضي اللبنانية ...

« كذلك فلقد تبين للحكومة ـ وهذا كلام رسمي ـ ان هذه المادة قد اسيء فهمها وتطبيقها حتى في بعض المحاكم اللبنانية ، الامر الذي اثار كثيرا من التساؤلات حول العديد من الاشخاص الذين حكم بقيدهم كلبنانيين في سجلات الاحوال الشخصية سواء باحكام صادرة عن المحاكم او عن الممثلين الدبلوماسيين ..

« وبما ان المصلحة الوطنية تقضي بتعديل هذه المادة بحيث يستثنى بنص صريح حق القيد المجدد بالاستناد الى المادة المذكورة ، او الى اي تشريع قد يحل محلها امام البعثات الدبلوماسية ليبقى هذا الحق محصورا بالقضاء »

عن انجازات القناصل !

ان هذه الفقرات ماخوذة حرفيا من الاسباب الموجبات لمشروع قانون اعدته الحكومة السابقة لتعديل بعض احكام قانون الجنسية.

هذا على الصعيد القانوني ، او على الصعيد النظري ، لكن جذور القضية لاتبدو جلية الا اذا تكلمت الوقائع ... ولسوف نستخدم من الوقائع القليل القليل مما يؤكد خطورة الوضع الذي نعيشه في هذا المجال .

مثل اول :

السيد عبد المجيد ياسين رباط ، عضو الشركة الخماسية المعروفة في سورية .. هذا « الاخ » السوري صار لبنانيا مئة بالمئة ، وهو مسجل حاليا كلبناني في مجلة راس بيروت تحت رقم ١٣٥٧ .

الطريف ان السيد رباط كان قد اقام الدعوى امام محكمة بعبدا مدعيا ان جده لبناني ومن زقاق البلاط يدعى ابراهيم محمد ياسين ، ولكن المحكمة ردت دعواه بتاريخ ١٩٦٣/٧/٢٤ لاستنادها الى مستندات مزورة و « تضمين المستدعي الرسوم والمصاريف ».. ولكن عبد المجيد ياسين رباط اياه استطاع بعد اقل من سنة ان يحصل على هوية لبنانية ، بموجب قرار تجديد قيد صادر عن قنصلية لبنان في احدى العواصم العربية ..

ومثل آخر :

السيد حنا قومي ، وهو سوري التابعية ، تقدم بدعوى يزعم فيها انه من اصل لبناني ، امام محكمة بعبدا ، فتطيت دعواه بتاريخ ١٩٦٣/١٢/٦ ، واحيلت الى مدير عام الاحصاء لابداء رايه . لكن المدير العام تاخر سنة كاملة قبل ان يبدي رايه ، فلم يعد الملف الى المحكمة الا بتاريخ ١٩٦٤/١٢/٨ !

ولكن .. كيف عاد الملف ؟..

لقد جاءمن يهمس باذن حنا قومي «بالتعليمة» فنفذها على الفور بان قصد محام بيت بعلة نسب الى احد كبار موظفي مديرية الاحصاء ، و « قام بالواجب » هناك ... وبعد نحو شهر فقط صدر قرار عن قنصلية لبنان في احدى العواصم العربية باعتبار حنا قومي من اصل لبناني ! ولقد نفذ هذا القرار في نفوس بيروت، محلة الاشرفية ، خلال شهر حزيران ١٩٦٤ ورقم السجل ٨٣ .

هذا مع العلم ان مديرية الاحصاء اللبنانية كانت قد سالت دوائر الاحصاء السورية عن حنا بن قومي هذا ، فجاء الجواب من دمشق بان المذكور « مسجل في السجلات المدنية السورية بتاريخ ١٩٣١/١/١١ » ..وان التحقيق اثبت ان والده قومي كرابيت كان بتاريخ ١٩٢٤/٨/٣٠ يقيم على الاراضي السورية .

ومثل ثالث :

السيد بيير نود بلوك . هنغاري الاصل والتابعية . دخل لبنان لاول مرة كلاجيء عام ١٩٤٧ وقد سجل لدى الامن العام بموجب بطاقة رقم ٦٩٩١٧ ذكر فيها انه هنغاري الاصل مولود في بودابست ، وانه حاليا من جنسية غير معينة .

هذا السيد السند صار لبنانيا بموجب حكم بتجديد القيد صادر عن قنصلية لبنان في القاهرة ، وسجل هذا الحكم في دائرة نفوس بعبدا خلال عام ١٩٦٣ !..

ولقد اعتبرت القنصلية في حكمها أن بلوك كان على اراضي لبنان الكبير عام ١٩٢٤ .

وامثلة أخرى !

في مجال ايراد الامثلة يمكن ان نستطرد بلا انتهاء . ولكننا نكتفي بتقديم لائحة باسماء بعض الذين حصلوا على هويات لبنانية ، بموجب احكام صادرة عن قنصلية لبنانية معينة في عاصمة عربية معينة .... ويمكن من خلال الاسماء ، وتبعات اصحابها الاصلية ، ادراك « سر » لبنة هؤلاء :

- طوغور عصمت فؤاد ادفيتور (مصري ـ تركي)
- قسطنطيوس سياندس (يوناني)
- ارستيدس سياندس (يوناني)
- ايفان افانجلو طومابيدس (يوناني)
- سقراط كرتسو تاكس (يوناني)
- قسطنطين عمانويل ماكريوس (يوناني)
- جورج جان كاسيدس (يوناني)
- اومبر واشيل جورجي الفريو (يونان)
- جوزف زكاريولو وسوفري انجلو زكاريولو ، واوديت كريساي ارمله انستاز زكاريولو (يونان)
- ماتيور سليم دركاركار (مصري)
- اندراوس مخائيل نهباني (مصري)
- اميل ادكار دوس (مصري)
- جورج سعيد كاوتشوكي (تركي)
- حب الدين اسعد طرابلسي (تركي)
- جورج مخايل هبش (تركي)
- جوزف جورج سدى (مصري)
- عادل كامل برسوم (مصري)
- رباب محمود العظم ، ارملة هاشم الرباط (سورية)
- جبرائيل ابكر بندم (مصري ـ تركي)
- احمد حكمت قويدر (سوري)
- روبير توفيق طحيخ (مصري)
- الشيخ محمد مختار الشيخ متعود (مصري)
- انطوان فريد بنيامين (مصري)
- جورج زكي فهمي (مصري)
- محمد صبحي الشربجي (مصري ـ سوري)
- سمعان واميل وفكتور عراطة (مصريون)

وعلى سبيل المثال ايضا وايضا نذكر قضية السيد محمد مهيب جميل . لقد ردت دعواه لتجديد قيده في محكمة بعبدا بتاريخ ١٩٦٣/١٠/٣١ ، بقرار يحمل الرقم ١٦٥٧ ..

ورغم ذلك كله فقد حصل السيد جميل (وهو سوري التابعية اصلا) على الجنسية اللبنانية بموجب قرار صادر عن قنصلية لبنانية في احدى العواصم العربية .

.. واما القضاء !!

والامثلة لاتنتهي ، ولكننا نكتفي الآن بهذا المقدار ، وننتقل للحديث عن (منح) الجنسية بموجب احكام قضائية .

وسنأخذ محكمة معينة ، كمثال .. مع الاشارة الى ان القاضي الذي اصدر هذه الاحكام فيما خرج ليس بموجب التطهير وقراراته وانما على هامش ذلك كله . المحكمة هي محكمة بعبدا المدنية اما القاضي فنكتفي بذكر الاحرف الاولى من اسمه « ج.أ.ل. » .

واما الاحكام فاليك بعض حديثها :

□ اصدر القاضي المشار اليه الناظر بالاحوال الشخصية في بعبدا خلال عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٣ نحو ١٧٠.. حكم بمنح الجنسية .

□ تجاوز عدد المستفيدين من تلك الاحكام العشرة الاف شخص .

□ اخفيت من اقلام المحكمة المذكورة سجلات الاساس في السنتين ٦٢ و ٦٣ ، لكي لا يطلع الفضوليون على الفضيحة .. وتكن سجلات الاحكام تدل على ذلك .

□ صدرت اغلب تلك الاحكام مؤيدة بمستند واحد وهو شهادة العمادة الصادرة عن احد الكهنة ، واحيانا بمستند آخر هو شهادة الشهود .

هذا مع العلم ان الاصول القانونية تقضي بما يلي :

ا ـ التحقق من الاصل العثماني .

ب ـ التحقق من الاقامة على الاراضي اللبنانية بتاريخ ٣٠ آب ١٩٢٤ .

ج ـ التحقق بالبينة الشخصية .

د ـ شهادة مختار المحلة او القرية .

هـ ـ ارفاق افادة قلم الترخيص .

و ـ ارفاق افادة الامن العام .

□ كان الحكم في تلك الدعاوي عبارة عن ورقة مطبوعة ومعدة لتكون حكما بتجديد قيد عائدة لمحكمة بعبدا لاينقصها الا تعبئة الاسماء وتوقيع القاضي والكاتب .

□ كان القاضي يخصص يومين او ثلاثة من كل اسبوع للنظر في تلك القضايا .

□ استطاع القاضي ان يفصل احيانا في مئة قضية تجديد قيد .. وكانت كل هذه القضايا تنتهي في الساعة ١٢ ظهرا ، مع مافيها من اجراءات قانونية واستماع شهود احيانا .

ولعة محكمة اخرى كان يجري فيها بعض ما جرى في محكمة بعبدا ، ولعة قاض اخر تصرف مثل زميله في بعبدا .. لكن هذا القاضي قد نال جزاءه خلال عمليات التطهير ، رغم ان « جرائمه » لا تقاس باي حال بمنجزات القاضي الاخر الذي كان يحكم سعيدا في بعبدا .

في اي حال فان حديث الفضائح خاصة في مجال الجنسية لاينتهي طالما استمر العمل بموجب الاحكام القانونية المرعية الاجراء حتى الآن .

من هنا فثمة اجماع على ضرورة وضع قانون جديد للتجنس والتجنيس يسد كل تلك الثغرات ويمنع ارتكاب مثل هذه الجرائم التي ذكرنا .

اننا نقول « جرائم » ونحن نعني ما نقول : فان تباع الهويات اللبنانية بالزاد العلني جريمة ...

وان يبيع بعض القناصل ضمائرهم بدريهمات قليلة ليمنحوا بعض الغرباء (وبينهم حتما شذاذ آفاق) هويات لبنانية ، جريمة ..

وان يبيع بعض كبار الموظفين في المديرية العامة للاحصاء والاحوال الشخصية ضمائرهم بدورهم ، ويغروا الزور والتزوير جريمة ..

وان يخضع بعض رجال القضاء لاي ضغط ، ماديا كان او معنويا ، فيسمحون بطرح الهوية اللبنانية في سوق النخاسة ، جريمة ..

كل هذه جرائم ، بحق لبنان الوطن وبحق كل لبناني يحمل هوية تحتلها ارزة ..

والمطلوب اليوم ليس مجرد قانون « ينظم » الحصول على الجنسية اللبنانية ، فلا يعطيها لغير مستحقيها فعلا ..

المطلوب قانون يعيد الى الهوية اللبنانية كرامتها واحترامها .. ذلك لان كرامة الوطن والمواطن من كرامة الهوية المتربعة في صدرها ارزة : شعار الوطن وموضع فخر واعتزاز المواطن .

تطالب بتشكيل لجنة قضائية ..

من هنا قالنا تعتبر وضع قانون جديد للجنسية مهمة وطنية ضخمة ، يجب ان يشارك فيها الجميع .

ومن هنا فنحن نطالب بتشكيل لجنة قضائية تضم كبار رجال القانون في لبنان لتصوغ لنا قانون جنسية يحفظ ما بقي لنا من كرامة ، في مجال الهوية والجنسية ،وينقذنا من براثن تزوير بعض القناصل والموظفين وتسرع او اخطاء بعض القضاة .

اننا نطالب بلجنة قضائية تتولى وحدها ، وبعيدا عن كل مناورات السياسيين واغراضهم، وبعيدا عن ماربب الطائفين ونجار الطائفية ، وضع قانون جديد سليم وصحيح للجنسية ..

اما الوزراء ، اجمالا ، وخاصة الوزراء السامة ، فليسمحوا لنا ان نحن طالبناهم بترك هذا الموضوع ..

ليسمحوا لنا لاننا لم نعتد ان نرى وزيرا سياسيا يعمل دون ان يفكر بالخسارة والربح قبل ان يصدر اي قرار ، وقبلما ينجز اعداد اي قانون ..

والا .. فالغوا القانون واتركوا الامور تسير نفسها على الطريقة اللبنانية : القوي يقواء والشاطر ينطارنه ... او : حددوا للهوية اللبنانية سعرا مقطوعا يدفعه كل قادر .

■■ طلال سلمان

الى مديرية الإحصاء !

الى مستندات مزورة وبعد اقل من سنة صار لبنانيا

السورية انه سوري ابن سوري ولكنه صار لبنانيا بحكم قنصلي

القنصلية قالت انه لبناني من أصل عثماني !

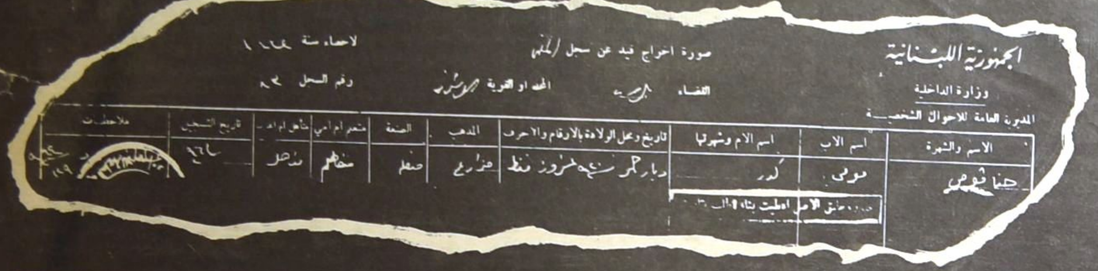

الجمهورية اللبنانية
وزارة الداخلية
المديرية العامة للاحوال الشخصية
صورة اخراج قيد عن سجل / المهم
القضاء ... المحافظة او القرية ...
لاحصاء سنة ١٩٤٨
رقم السجل ٩٤

الاسم والشهرة	اسم الاب	اسم الام وشهرتها	تاريخ ومحل الولادة بالارقام والاحرف	المذهب	الصنعة	متعلم ام امي	ناطق ام اعجمي	تاريخ التسجيل	ملاحظات
حنا قومي	قومي	كبر	...	ارثوذكس	حداد	متعلم	ناطق	١٩٤٦	

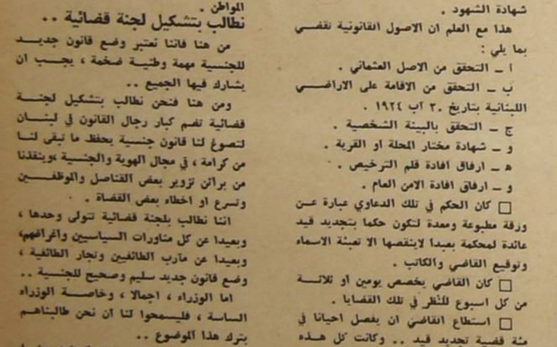

بالوثائق : حنا قومي ... السوري ابن السوري بشهادة حكومته وكيف صار لبنانيا !

جده لبناني من زقاق البلاط ، وتبين كذب الادعاء ، ورغم ذلك صار لبنانيا !

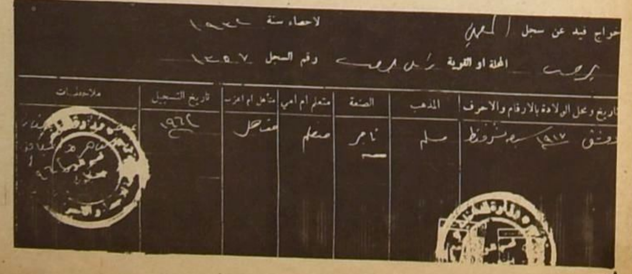

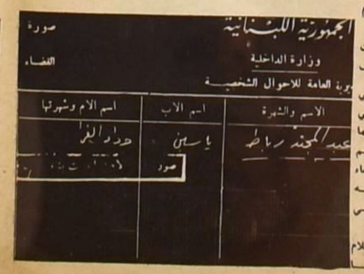

الجمهورية اللبنانية
وزارة الداخلية
المديرية العامة للاحوال الشخصية
صورة ...
القضاء ...

الاسم والشهرة	اسم الاب	اسم الام وشهرتها	تاريخ ومحل الولادة بالارقام والاحرف	المذهب	الصنعة	متعلم ام امي	ناطق ام اعجمي	تاريخ التسجيل	ملاحظات
عبد المجيد رباط	ياسين	...	...	سلم	تاجر	متعلم	فاضل	...	

Digitized by Birzeit University Library

الدراما في المسرح الأميركي

في واشنطن ... حصاد سعودي مُر

في توقيتها ومواضيعها واخراجها ، جاءت زيارة الملك فيصل للولايات المتحدة،لتحمل في طياتها كل المظاهر العدائية الكفيلة بالهاب معركة المواجهة، بين القوى الرجعية والقوى التقدمية في الوطن العربي . جاءت ايضا لتدخل الدول الغربية الكبرى في الصراع الدائر ، ولتحمل من وجودها اشارة استعداد لايصال الصراع الى آخر احتمالاته الممكنة ، في واحدة من اخطر مغامرات السياسة الغربية في منطقة الشرق الاوسط .

فيصل

جونسون

لقد انتهت السياسة الغربية في منطقة الشرق الاوسط الى وجهة نظر تقول بضرورة اسقاط القوة العربية التحررية المتمثلة في الجمهورية العربية المتحدة ، بعد ان بدات هذه القوة تمارس وجودا سياسيا فعالا في كافة انحاء الوطن العربي ، وبعد ان بدات هذه القوة تمارس وجودا عسكريا فعالا في اليمن والجزائر ، مع كل ماينطوي عليه ذلك من احتمالات خطرة بالنسبة للنفوذ الغربي ومصالحه ، اذا ما اعتبرت هاتان البادرتان ، تصرفات مسلما بها .

وتبلورت خلال الاشهر السابقة ، الخطوات الاولى لسياسة الاسقاط : دعم الانظمة الرجعية في الوطن العربي ، ودفعها تكتيل نفسها سياسيا واقتصاديا من جهة ، ثم الاستفادة من هذه القوة المتجمعة وتسخيرها لتكون راس الرمح الذي يطعن الجبهة التحررية ، ويسعى لاسقاطها .

وعبرت هذه الخطوات عن نفسها ، بعرقلة الحل السلمي لمشكلة اليمن الذي فتح الطريق امامه اتفاق جده ، وباطلاق دعوة الحلف الاسلامي ، مع كل ما تمثله من اجهاض الجهد العربي الموحد تجاه اسرائيل ، حتى تستطيع دولة العدو من خلال ذلك كله ان تنفذ الدور المرسوم لها في عملية تفتيت القوة العربية وشلها .

وبعد ان انطلقت القوة العربية الرجعية بمخطط عملها الجديد ، وبعد ان ووجهت بمقاومة عربية ، شعبية ورسمية ، واسعة النطاق ، وبعد ان اثر ذلك على مجرى دعوة الحلف الاسلامي ، كهدف لابد منه ، يعطي التجمع الرجعي مكانة سياسية مرموقة ، بعد ذلك كله شعرت الانظمة الرجعية وعلى راسها السعودية ،ان ما جمعته من امكانيات ، وما اطلقته من أفكار وأموال ، لا يشكل قوة كافية لتنفيذ احلام المعارك ، وأن المعارك التي بدت في الذهن مليئة بالاغراء والنصر ، واجهت فوق ارض الواقع مصاعب لاحصر لها، اشتدت ان يعاد حساب القوى مرة اخرى ، وان تبدا على اساس الحسابات الجديدة ، عمليات تحرك جديدة ، مدعومة ومسنودة من كافة الامكانيات المتوفرة .

الامكانيات المتوفرة والتي لم تستعمل بجدية كافة حتى الان ، كانت امكانيات النفوذ الغربي بدءا باعطاء وعود الامان ، وانتهاء بتحقيق التدخل العسكري المباشر لاعطاء وعود الامان صفتها الجدية .

من هذه الزاوية ، ومن هذه الزاوية فقط ، يمكن رصد زيارة الملك فيصل للولايات المتحدة ويمكن فهم نقاط البيان المشترك ، التي صيغت بدبلوماسية وحذر لاحد لهما .

بيان عام ذو حدين

قال البيان المشترك ان الرئيسين فيصل وجونسون « يعارضان العدوان باي شكل كان » ويدعوان « الى حل للمشكلات العالمية بالطرق السلمية » وان العلاقات بين بلديهما ترتكز « على استقلال جميع الدول وكيانها الاقليمي » . ثم اكد البيان مرة اخرى معارضة الرئيسين « للعدوان في اي شكل كان ، كما اكد تصميمها على مواصلة جهود حكومتيهما لدعم قضية السلام مع حفظ شرف وكرامة الجميع»

وفي التهاية اكد الرئيسان انهما مصممان على الوقوف في وجه « التهديد الذي تشكله الشيوعية الدولية على الشعوب الحرة في العالم » .

هذه هي اهم وابرز نقاط البيان المشترك التي حرصت الصحافة العالمية على ابرازها ، وهي نقاط يمكن الاعتماد عليها ، فهم بعض ماجرى اثناء المباحثات . فقد ذهب الملك فيصل الى الولايات المتحدة ، ودي انذار المتحدة بقصف مواقع انطلاق العدوان السعودي على الاراضي اليمنية ، مسموعا في اذهان الجميع . ولما كانت اليمن ساحة اساسية من ساحات النزال مع الرجعية العربية ، ولما كانت الاحتمالات الخطرة التي تنطوي عليها ، تشكل عائقا اساسيا يحتاج القفز عنه الى الكثير من الشجاعة ، فقد حرص البيان المشترك على ان يؤكد مساندة الولايات المتحدة للسعودية تجاه كافة الاحتمالات المتوقعة، فذكر بصيغة عامة معارضته للعدوان باي شكل كان ، واحترامه لاستقلال جميع الدول وكيانها الاقليمي .

ان ذكر استعداد الولايات المتحدة لمساندة السعودية والدفاع عن كيانها الاقليمي ليس جديدا. فقبل ذلك اعلنت الولايات المتحدة نفس الموقف بصراحة اكثر ، وانعودة لبحث الموضوع من جديد ، والتاكيد عليه في بيان مشترك ، تبرز نقطتين هامتين : الاولى ، ان موضوع اليمن ، وتهديد المتحدة بضرب مواقع انطلاق العدوان ، كان من جملة المواضيع الاساسية التي تركزت عليها المباحثات . والثانية انه لايعقل ان يكون الملك فيصل قد عاد لطرح الموضوع من جديد . الا اذا كان يريد من وراء ذلك دعما امريكا لموقفه ، يعطي بحرارة اشد من حرارة الدعم الماضي .

ان بحث قضية اليمن ، وبحث طبيعة الدعم الامريكي للسعودية ، يعنيان مباشرة بحث موقف الجمهورية العربية المتحدة واوضاعها . لا يلغي ذلك مطلقا ان يتجاهل البيان المشترك أي حديث مباشر عن اليمن والمتحدة . والدخول لبحث اوضاع المتحدة من باب اليمن الواسع ، لم يعد في قاموس السياسة الغربية ، بحثا لمشكلة قائمة ، بقدر ما اصبح بحثا لميدان معركة مناسب للغرب والمتحدة على السواء ، يستطيع الطرف المنتصر ان يحقق من خلاله عدة انتصارات متلاحقة .

يفرض بالطبع ان يكون موضوع البحث شاملا وجامعا لكافة احتمالات المستقبل ، ولكافة الخطوات الزمع اتخاذها لمواجهة هذه الاحتمالات ، على صعيد المنطقة باسرها . وقد جاءت تعليقات المسؤولين الامريكيين على بعض جوانب المباحثات تؤكد ذلك حيث قالوا « ان الملك فيصل وافق على انه لا يكون من الحكمة طلب تاييد عسكري صريح من الولايات المتحدة في نزاعه مع الرئيس عبد الناصر » ثم ادلوا بعد ذلك بتصريحات اوضح قالوا فيها « ان الوفد السعودي قد ابلغ بان روابط عسكرية مباشرة ستقلل من مرونة الولايات المتحدة في معالجة الحالات الطارئة في الشرق الاوسط ، وتعقد علاقاتها مع العالم العربي » . تكشف هذه التصريحات عن توقعات امريكية لاحداث طارئة في الشرق الاوسط ، تستعد مثل الان لان تكون حرة وطليقة اليدين في معالجتها ، دون التقيد بالتزامات دبلوماسية مهما كان نوعها . ولا شك ان هذه الاحداث الطارئة قد شرحت للملك فيصل باسهاب وتفصيل تاملين ، ليعلن بعد ذلك موافقته على موقف الولايات المتحدة تجاهها . ياتي في مقدمة هذه الاحداث اسرائيل واحتمالات الصدام العربي معها .

فلسطين .. على الرف

تجاهل البيان المشترك اي ذكر مباشر لقضية فلسطين ، الا ان الجمل العامة التي جاءت في البيان ، تعزز من مكانه السعودية بانكارها على دعم الولايات المتحدة لها ، جاءت ايضا لتعطي اسرائيل نفس النوع من الحماية الامريكية . ان تاكيد البيان على احترام استقلال الدول وكيانها الاقليمي دون ذكر من أي نوع لقضية فلسطين ،هو اقرار سعودي مباشر بالمحافظة على الكيان الاقليمي لاسرائيل. كذلك فان تاكيد البيان على شجب «العدوان» من اي نوع ، هو اقرار سعودي يعطي للولايات المتحدة تعتبر على اساسه اي هجوم عربي على اسرائيل نوعا من العدوان يجب شجبه والوقوف في وجهه ، كما يجب على السعودية ان تكون راضية عن ذلك بحكم تعهداتها .

خلال زيارة الملك فيصل لواشنطن ورد ذكر قضية فلسطين في مناسبتين . المناسبة الاولى كانت عند لقائه مع الصحفيين حيث قال «نحن في وضع يفرض علينا ان نعتبر ان من يساعد عدونا هو عدونا » وكان الملك فيصل يرد بذلك على سؤال حول سبب منع اليهود من دخول الاراضي السعودية . ومع ان مثل هذه الاجابة تنطبق حرفيا على الولايات المتحدة كدولة، وعلى الرئيس جونسون كممثل لهذه الدولة ، الا ان الملك فيصل تجاهل ذلك في اجابته مبتا ان الاحراج كان دافعه الوحيد لقولها . ثم اعلن رئيس بلدية نيويورك ، الغاء حفلة العشاء المقرر اقامتها له ، احتجاجا على موقفه من اليهود ، اعلن الملك فيصل انه لن يقطع رحلته الى الولايات المتحدة ، مقدما بذلك دليلا اخر على رغبته في ان لا تكون قضية فلسطين ،مدار بحث جدي بينه وبين المسؤولين الامريكيين .

اما المناسبة الثانية التي ورد فيها ذكر قضية فلسطين ،فقد كانت حين اعلن مصدر سعودي « ان الملك فيصل ابدى للرئيس جونسون قلقه من تزويد اسرائيل بالسلاح ، خاصة وان الولايات المتحدة لا سلطة لها على كيفية استخدام هذا السلاح ، وان الاستمرار في شحن الاسلحة الى اسرائيل سيسبب حتما المزيد من تزود بعض الدول العربية من السلاح السوفياتي ، مما يعيد الطريق لزيادة التغلغل الشيوعي » . ويظهر من هذا الكلام بوضوح ان ما يشغل بال السعودية من تسليح امريكا لاسرائيل ليس هو التسليح بحد ذاته ، بل اندفاع دول عربية اخرى على ذلك باستيراد السلاح من الدول الشرقية . ومره اخرى يعكس الموقف السعودي استعدادا كاملا لاعلان الرضاء عن موقف الولايات المتحدة من اسرائيل ، طالما ان اعلان الرضاء هذا يستتبع دعم امريكا لطموحها السياسي في المنطقه .

مقصد مر

وباستجماع هذه النقاط كلها ، تكون حصيلة زيارة الملك فيصل للولايات المتحدة ، حصيلة اكثر من خاسرة بالنسبة للموقف العربي . قدمت فيها تنازلات فادحة ، تخدم موقف الرجعية السعودية ، على حساب القضايا العربية المصيرية ، دون ان تقدم الولايات المتحدة بالمقابل اي تنازل ، من اي نوع كان ، بل على العكس من ذلك جاءت النتائج كلها الى جانب الولايات المتحدة . فمن خلال الضمانات التي اعطيت للمحافظة على «الكيان الاقليمي» لم تكن الولايات المتحدة تدافع عن السعودية كدولة ، بقدر ما كانت تدافع عن الدولة التي اعلنت استعدادها لرعاية المصالح الامريكية وحمايتها . ومن خلال تجاهل البحث في قضية فلسطين فقط الولايات المتحدة اقرارا عربيا ، بان علاقة ودية يمكن ان تنشا بعيدا عن هذه القضية وعن تشابكاتها المعقدة .

ومن خلال رفض تقديم روابط عسكرية مباشرة ، كانت السعودية توافق على التحليل الامريكي ، القائل بان موقفا كهذا سيعطي الولايات المتحدة مرونة اكثر في التدخل بشؤون المنطقة والضغط لحلها باتجاه مصالحها .

وفي مقابل كل ذلك لم تاخذ السعودية سوى تكرار لتاييد سابق، موجه ضد الجمهورية العربية المتحدة، وضد ثورة اليمن .

وبالمقارنة بين ما نالته امريكا وما نالته السعودية من مكاسب ،يمكن الاستنتاج ببساطة ، ان السعودية اصبحت باعترافها وموافقتها تابعا ذليلا للولايات المتحدة مهمته تنفيذ ما يطلب منه ، والاكتفاء بما يقدم اليه. اصبحت السعودية سلاح الغرب الاول لمواجهة الثورة العربية ،واجهاض التحرك العربي باتجاه فلسطين .

■■

الأردن الحاكم الأردني في نخوض معركة مزدوجة

حين يعقد اليوم ممثلو الملوك والرؤساء اجتماعهم لبحث مصير مؤتمر القمة ، لن تكون السياسة الحلف الاسلامي ، ولا مشكلة اليمن، ولا قضية الجنوب المحتل ، المشاكل العربية الوحيدة التي تضع مصير المؤتمر على حافة بركان ، ستضاف الى ذلك كله مشكلة العلاقة بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ولن يكون ممكنا هذه المرة ان تحل مشكلة العلاقة بينهما ، كما حلت في المرات السابقة، بالدعوة لمزيد من اللقاء والتفاهم، ذلك ان سلسلة طويلة من اللقاءات المعقدة لم تسفر الا عن زيادة في العداء الاردني لمنظمة التحرير ، لا يمكن مهما حسنت النوايا ان نظر اليه كمشكلة جانبية .

كان ذلك ممكنا في الماضي ، اما الان فهو مستحيل لان المنظمة لم تستطع منذ ان بدات مؤتمرات القمة حتى الان ان تنال مكسبا واحدا من حكومة الاردن .

وهو مستحيل لان الملك حسين اعلن في الاسبوع الماضي رفضه المطلق لوجود المنظمة وللتعامل معها باي صيغة من الصيغ .

وهو مستحيل لان الاردن لم يكتف باعلان الرفض ، بل ذهب اشواطا في انطريق المعاكس، معلنا انحيازه لجانب الرجعية في سياستها الهادفة لضرب الدول العربية التحررية القادرة على توجيه ضربة قوية لاسرائيل ، تكون في مستوى المشكلة ، ومعلنا ايضا تبنيه للهيئة العربية العليا ، كمنظمة فلسطينية رجعية ، قابلة للسير ضمن سياسة الحكم الاردني .

دوافع الحكم الاردني

ما هي الدوافع الحقيقية لهذا الموقف الاردني ؟ نستطيع هنا ان نسجل اربع دوافع رئيسية تدخل في صلب استراتيجية السياسة الاردنية .

الدافع الاول : هو ان الاردن بحكم تكوينه الجغرافي يعيش على حساب القضية الفلسطينية . يعتبر كيانه وحدوده باقية على حالها ، ما بقيت القضية الفلسطينية ، قائمة على حالها . وجوده متعارض اصلا مع حل القضية الفلسطينية . وانطلاقا من هذا الواقع ، يرسم مخططو السياسة الاردنية ، مواقف الحكم وارتباطاته ، ويقيمون ايضا تلك العلاقة الوثيقة ، بين بقاء اسرائيل وبقاء الاردن .

ويستطيع اي مراقب ان يكشف ذلك دون عناء ، حين يتتبع تصريحات المسؤولين الاسرائيليين اثر كل تغير عربي تمتد اثاره الى الارض الاردنية . يؤكد المسؤولون الاسرائيليون دائما استعدادهم للتدخل المباشر اذا ما حدث اي تغير جذري في الواقع الاردني ،

الدافع الثاني : هو نتيجة منطقيه للدافع الاول ، يفرض فيه على الحكم الاردني ان يسير باستمرار ضمن خطوط السياسة الغربية ، بحكم اعتماده على المساعدات المالية البريطانية وبحكم استعداد الغرب للدفاع عن كيانه الاقليمي ، كما حدث عام ١٩٥٨ بعد ثورة العراق .

ان سير الاردن ضمن خطوط السياسة الغربية يعني على الصعيد الفلسطيني قبول رأي الغرب بتوعية الموقف تجاه اسرائيل ، وقبول رايه ايضا بتوعية الموقف تجاه القضايا العربية بشكل عام . وليس هذا مجرد استنتاج نظري ، فتوقائع المتراكمة تدعمه بشكل لا يدع مجالا للشك ، وكلها تبين كيف كان الحكم الاردني ينفذ باستمرار مطالب السياسة الغربية ، وكيف كان الحكم الاردني يعتبر باستمرار ، فترات الهدنة مع الانظمة التحررية ، فترات استعداد للانقضاض والهجوم لا غير .

الدافع الثالث للسياسة الاردنية تجاه منظمة التحرير ، ينطلق من فكرة الخوف الدائم من التنظيمات الشعبية الفعالة . لقد كان الاردن مستعدا لتبني المنظمة واحتضانها طالما رضيت المنظمة أن تبقى مكاتب وتصريحات ورحلات سفر . اما حين رفضت المنظمة ذلك ، وطالبت بتنفيذ ما من شانه ان يجعل من الشعب الفلسطيني قوة متحركة باتجاه الارض المحتلة ، واندفعت نحو احتضان التنظيمات الشعبية للاستفادة من امكانياتها الشعبية الواسعة ، فقد وقف الحكم الاردني مباشرة في وجهها ، رافضا ان يعطيها فرصة الحياة ، قاطعا على الشعب الفلسطيني في الاردن فرص العمل الجدي لاستعادة ارضه

اما الدافع الرابع وراء سياسة الاردن تجاه المنظمة ، فقد كان رد فعل سريع لدورة المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد مؤخرا في غزة ، ففي ذلك المؤتمر وقف مندوبو فلسطين ليطالبوا – على عكس توقعات الحكم الاردني – بتنفيذ مطالب المنظمة ، وليدينوا موقف الحكومة الاردنية منها ، وليشجعوا بصوت عال مؤتمرات الرجعية العربية لاجهاض العمل الموحد من اجل فلسطين .

كان هذا الموقف اخر موجة احتمال بالنسبة للحكم الاردني انطلق بعدها ليدافع عن وجوده وكيانه ضد حرية الشعب الفلسطيني وحقه في العمل .

موقف متناقض

ان النتائج التي ترتبت وستترتب على السياسة المرسومة انطلاقا من هذه الدوافع الاربعة ، هي في مؤداها النهائي رفض لمنطق العمل العربي الموحد الذي مثلته مؤتمرات القمة ، رفض يضع مهمة العمل من اجل فلسطين على عاتق القوة الثورية وحدها .

وبالرغم من وضوح هذه النتيجة ، فان الحكم الاردني يصر باستمرار على تمسكه بمؤتمر القمة ، وعلى ادانته لكل من يحاول نسفه . ووراء هذا الموقف الذي يبدو متناقضا بشكل صارخ ، تبرز مصالح الحكم الاردني ، مصالحه الاقتصادية التي جناها من مؤتمرات القمة ، من خلال الاف العمال الذين جرى تشغيلهم في مشاريع التحويل ، يريد الحكم الاردني ان يجعل من مؤتمرات

القمة مظلة للهجوم الرجعي على القوى التحررية ، ثم يدين في نفس الوقت رفض الدول التحررية لمؤتمرات القمة بهذه الصيغة دفاعا عن مصالحه وحرصا عليها .

معركة مزدوجة

بهذا الموقف المتكامل الذي انحاز فيه الاردن نهائيا نحو صف الرجعية ، بادئا سلسلة من الهجمات الملاحقة ، فجر الحكم الاردني معركة مزدوجة ، يخوض في شقها الاول صداما عنيفا مع القوة العربية التحررية ، ويخوض في شقها الثاني صداما اكثر عنفا مع الشعب الاردني ، واضعا نفسه بهذا الصدام المزدوج في موقف حرج لا يحسد عليه .

لقد استنفر الحكم الاردني بمواقفه الاخيرة قوى شعبية ضخمة ، في معركة بالغة الحساسية ، تمس اساس وجوده وحياته . وهو بمعركته هذه سيمارس بدون شك الوانا عنيفة من الضغط والارهاب ، ستزيد من حساسية المعركة وضراوتها ، دون ان يستطيع الوقوف لحظة ليفكر بان الضغط والارهاب سلاح ذو حدين ، يؤدي لكبت الاصوات ، ولكنه يؤدي في نفس الوقت الى انفجارها بشكل لا يمكن السيطرة عليه . ■■

انت على موعد مع

الكبلة كل احد

الانوار كل يوم

الصياد كل خميس

ثلاث انطلاقات في عالم الصحافة

على احدث مطابع الاوفست روتاتيف

Digitized by Birzeit University Library

الاتحاد السوفياتي

زيارة ديغول لموسكو

بين عقدة يالطا ورياح التغيير الدافئة

يحلو لبعض المعلقين السياسيين الامريكيين والانكليز ان يفسروا تصرفات ديغول وخطواته السياسيه من خلال عقدتين اساسيتين : عظمه فرنسا ، وعداؤه للولايات المتحده . ونتيجة للتاثير الذي يمارسه مثل هؤلاء المعلقين في صحافة الغرب الكاتبة بالانكليزية ، لم يكن من المستغرب ان يقرا المرء هنا وهناك ، ان من جمله دوافع ديغول الرئيسيه في زيارته الحاليه لموسكو الانتقام للاهانة التي لحقت به وبفرنسا في مؤتمر « يالطا » عام ١٩٤٤ حيث استبعد ديغول من هذا المؤتمر الذي رتب اوضاع اوروبا لما بعد الحرب ، نتيجه لاصرار روزفلت رئيس الولايات المتحدة انذاك على استبعاده .

ان ديغول ، في رأي مثل هؤلاء المعلقين، يحاول الان أن يرد الصاع للولايات المتحدة صاغين ، بمحاولة استبعادها من اية تسويات جديدة لاوضاع اوروبا ، يدفعه الى ذلك عداؤه للولايات المتحدة مثلما تدفعه رغبته في زيادة نفوذ فرنسا المستحيل التحقق في ظل الوجود الامريكي الطاغي في القارة الاوروبية . وهكذا يعتقد هؤلاء المعلقون ان من جملة اهداف ديغول الرئيسية ، من وراء زيارته الحالية لموسكو ، هو اقناع قادة الكرملين بالتخلي عن فكرة ان الولايات المتحدة لابد ان تكون طرفا ثالثا في اية تسوية حول مستقبل اوروبا ، واقناعهم بالسير في سياسة روسية ـ فرنسية مشتركة هدفها تسوية المشاكل الاوروبية من داخل اوروبا عن طريق بحثها بين الاوروبيين انفسهم، وليس عن طريق بحثها بين موسكو وواشنطن ، مثلما كانت سياسة روسيا في عهد خروشوف.

قد يكون استخفاف روزفلت وتشرشل بديغول اثناء الحرب قد ولد مشاعر معادية « للانكلو ـ ساكسونين » في ذات الرئيس الفرنسي لابد من الاشارة اليها في اي تفسير لتصرفاته ، كما قد يكون استبعاد فرنسا من مؤتمر القمة للحلفاء الثلاثة الكبار المنتصرين في « يالطا » عاملا من العوامل التي تفسر تاكيد ديغول شبه المرضي على عظمه فرنسا واصراره على اعادة بلده الى مركز الدولة العظمى ، ولكن ان تفسر مجمل سياسات ديغول ـ وكل خطوة هامة من خطواته ـ من خلال هذين الهاجسين ، أو من خلال ابرازهما اكثر من اللازم على الاقل ، يبهت جملة الظروف الموضوعية التي تسود اوروبا والعالم الان ، والتي يمكن ان يجد المرء في اختلافها عن ظروف السنوات الخمسة عشر التي اعقبت الحرب تفسيرا اكثر اقناعا وموضوعية من التفسيرات التي يعطيها البعض من الغربيين الناقدين لديغول . ان الحديث عن هذه الظروف المتغيرة قد يكون افضل تقديم للحديث عن زيارة ديغول الحالية لموسكو ، لان تغيرها هو الذي جعل هذه الزيارة ممكنة اصلا .

عودة الى الوراء
الحرب الباردة

بعد الحرب الثانية ، حل مكان الرعب النازي رعب متبادل بين دول ما اصطلح على تسميته بالمعسكرين الشرقي والغربي . فعلى الطرف « الغربي » من الخط الفاصل بين المعسكرين كانت هناك مجموعه من الدول المحطمه اقتصاديا وعسكريا وسياسيا بدرجات متفاوتة بفعل الحرب ، تتطلع بخوف باتجاه الاتحاد السوفياتي الذي لعبت جيوشه البرية الهائلة دورا حاسما في هزيمه المانيا . وكان مصدر الخوف هو كون الاتحاد السوفياتي آنذاك ممثلا للثورة الشيوعيه العالمية وقائدا لها ، وداعية تحقيقها عن طريق العنف ، وكونه فعلا قد ساعد الشيوعيين على الاستيلاء على الحكم في معظم الدول التي اصبحت تشكل مايسمى بالمعسكر الشرقي . وكان محتوى الخوف هو أن يكمل الاتحاد السوفياتي لبب او لاخر ـ تحت اعذار مبررة أو مصطنعه ـ اندفاعته عبر برلين ليغمر قارة اوروبا باكملها مبدلا نظم دولها الراسمالية بنظم شيوعيه ، وبالتالي واضعا اياها في نطاق السيطرة السوفياتية ، وكان الذي اعطى هذا الخوف حدته الكثيفه كون الدول الاوروبيه الواقعة على الطرف الغربي من السور عاجزة كليا عن الوقوف في وجه اكتساح سوفياتي لها في حالة وقوعه ، بسبب التفوق العددي الهائل للقوات السوفياتية البرية على مجموع قواتها.

اما بالنسبة للدول الواقعة على الطرف « الشرقي » فقد كان لديها ايضا من الاسباب مايحملها على التخوف من تطور الاحداث بشكل يمكن ان يهدد سلامتها ، بل وجودها ذاته في حالة عدد منها . فالاتحاد السوفياتي ،الذي ماوقع معاهدة عدم الاعتداء بينه وبين نظام هتلر النازي قبل الحرب بقليل الا لخشيته من أن تستخدم الراسماليه العالمية هتلر لضرب النظام الشيوعي في روسيا ، لم يكن بامكانه الا أن يخشى من ان تغتنم الراسماليه العالميه وجود القوات الامريكية في اوروبا لتحقيق حلمها القديم بالانتقال من حالة محاصرة النظام الشيوعي في روسيا الى محاولة غزوه لاسقاطه . كما لم يكن بامكان الدول الاشتراكية التي سيطر الشيوعيون على الحكم فيها حديثا الا ان تخشى حدوث غزو غربي راسمالي موجه ضدها ، خاصة تشكوسلوفاكيا التي فكك هتلر كيانها قبل الحرب ، وبولندا التي كان اصرار هتلر على استعادة « الاجزاء الالمانية » منها السبب المباشر في اشعال شرارة الحرب الثانية .

من هذا الخوف المتبادل ولدت حالة المواجهة بين الغرب الراسمالي بقيادة الولايات المتحدة، والشرق الشيوعي بقيادة الاتحادة السوفياتي، التي استمرت بشكل حاد وكثيف حتى عام ١٩٥٦ ، عندما اتت مناداة خروشوف بالتعايش السلمي لتشكل الهبوب الاول لرياح التغيير التي مازالت حتى الآن تهب على القارة الاوروبية ، مبدلة المناخ السياسي فيها تبديلا جذريا ، ومحدثة تلك التصدعات في كتلتي المعسكرين الشرقي والغربي الاوروبيين التي سوف تتحدث عنها بعد قليل . ان الاسم المالوف لحالة المواجهة هذه بين المعسكرين هو « الحرب الباردة » ولا بد من تثبيت المعطيات الاساسية لعالم « الحرب الباردة » فيما يتعلق باوروبا في ذهن القارىء ، قبل ان يصبح الحديث عن معطيات عالمنا المعاصر المختلف كليا عن عالم الحرب الباردة ممكنا .

اوروبا
في حقبة الحرب الباردة

ان اهم مايميز عالم حقبة الحرب الباردة بالنسبة لاوروبا هو اعتماد مجموعة دول اوروبا الغربية في اقتصادها وامنها على الولايات المتحدة اعتمادا مطلقا تقريبا ، واعتماد مجموعة دول اوروبا الشرقيه بالمقابل على الاتحاد السوفياتي . لم تسعد كل من المجموعتين من الدول ، لاسباب عديدة ، بحظر كئيب يتهدد وجودها من قبل مجموعة دول اتكلته الاخرى .

ان شريان الحياة ، الذي يمكن دول اوروبا الغربية من اجتياز حاله الاحتضار الاقتصادي التي كانت تعيشها بعد الحرب اثنائيه مباشرة، كانت المساعدات الاقتصادية والمالية الضخمة التي تدفقت عليها من الولايات المتحدة بموجب مشروع مارشال . كما ان درع الامن الذي مكنها من الوقوف على قدميها ، دون ان يحتقها الخوف، كان حلف الاطلسي الذي كانت القوات الامريكية لفترة طويلة تشكل عموده الفقري ، والذي ما زال الحضور الامريكي في اوروبا يشكل حتى الآن ضمانة فعاليته في راي بعض الدول الداخله فيه . وليس هناك ادنى شك بان توقف المساعدات الاقتصادية الامريكية عن اية دولة اوروبية رئيسية في تلك الفترة كان يمكن ان يؤدي الى انهيارها اقتصاديا ، كما كان يمكن ان يؤدي سحب الحمايةالامريكية عنها ـ لووقع ـ الى شل فعاليتها الحيانية باكملها .

هذا الاعتماد المطلق واتكلي لدول اوروبا الغربية الرئيسيه على الولايات المتحدة كان من الطبيعي ان تكون اولى نتائجه احتلال الولايات المتحدة لمركز الزعامة وانتوجيه فيما يتعلق بعلاقات اوروبا الغربية بالاتحاد السوفياتي او دول اتكلة اشرقية ، وفيما يتعلق بترتيبات الدفاع والامن في مواجهة التهديد الشيوعي المفترض . ولم تكن الولايات المتحدة ، سواء في امدادها لدول اوروبا الغربية بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية او في دخولها كطرف في ترتيبات الدفاع عنها ، تتصرف انطلاقا من دوافع غيرية ، وانما انطلاقا من دوافع مصلحيه تتعلق بسلامة الولايات المتحدة ذاتها وامنها ، وتتعلق بمصالحها الاقتصادية المتنخمة باستمرار في جميع انحاء العالم منذ نهاية الحرب الثانية بشكل خاص. وطوال الفترة التي كانت فيها اوروبا معتمدة على الولايات المتحدة اقتصاديا ، وطوال الفترة التي كانت دول اوروبا الغربية فيها تشعر بتهديد الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية لامنها ، كان لا بد لهذه الدول من ان تظل قابلة لقيادة امريكا لها ، وقابلة لان تخضع مصالحها لمصالح الاستراتيجية والدوائر المالية الامريكية .

هذا بالنسبة لدول المعسكر الغربي الاوروبي
اما بالنسبة لدول المعسكر الاشتراكي المقابلة لها ، فانه وان كان من الصعب التحقق من طبيعة الدور الاقتصادي الذي لعبه الاتحاد السوفياتي في دفع اقتصادها لتمكينها من اجتياز مرحلة الضعف الاكيدة التي كانت تعانيها كلها بعد الحرب الثانية ، فان اعتبارات الامن والسلامة القومية والحفاظ على النظام الشيوعي ، تظل كافية لتفسير استقطاب الاتحاد السوفياتي لها ، وقيادته التامة لتوجهها فيما يتعلق بعلاقاتها بدول المعسكر الغربي ، وشلما كان باستحكامه المرء أن يقول ان دول اوروبا الغربية كان لابد لها ان تقبل بقيادة الولايات المتحدة لها ، فانه كان لابد لها ان تقبل بقيادة الاتحاد السوفياتي لها ، فانه كان لابد لها ان تقبل بقيادة الاتحاد السوفياتي المطلقة لها طالما ظلت معتمدة في اقتصادها وسلامتها عليها ، فان باستطاعة المرء ان يقول ان دول اوروبا الشرقية كان لابد لها ان تقبل بقيادة الاتحاد السوفياتي المطلقة بالمقابل .

رياح التغيير

هذا الوضع الذي ميز حقبة الحرب الباردة بالنسبة لاوروبا شهد تبدلات جذرية بدات بداياتها بالظهور في النصف الثاني من الخمسينيات ، واتضح فعلها وتاثيرها على الاوضاع الاوروبية في السنوات الثلاث او الاربع الاخيرة . واذا اردنا ان نحدد اهم معالم هذه التغيرات في جمله او جملتين ، فاننا نستطيع ان نقول : هي تحلل حادة الاستقطاب السوفياتي ـ الامريكي لدول المعسكرين الاوربيين المتواجهين ، وتضاؤل الشعور بالتهديد الذي كان يشكله كل منهما لامن الآخر وسلامته القومية .

ان انتهاء حالة الاستقطاب الامريكي بالنسبة لدول المعسكر الاوروبي الغربي كانت ناجمه عن ازدهار هذه الدول اقتصاديا واستطاعتها الوقوف على قدميها بدون المعونات والمساعدات الامريكية . واذا كان الراسمال الامريكي مازال يلعب دورا رئيسيا في اقتصاد عدد منها فان تجربة فرنسا تظهر انه لم يعد فعلا اساسيا كما كان في السابق . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فقد ساعد على تفكيك حالة الاستقطاب هذه شعور دول اوروبا الغربية بان التهديد السوفياتي او الشيوعي لها لم يعد واردا على الاقل بنفس الحدة التي تتصورها الولايات المتحدة نتيجه لمفارقاتها في مناطق اخرى من العالم .

ان تطور الاسلحة النووية وازدياد مخزونها ، بحيث تحمل اية حرب حقيقية بين الاتحاد السوفياتي ودولة اوروبية رئيسية احتمال دمار شامل للاتحاد السوفياتي واوروبا والولايات المتحدة ، قد قلل كثيرا من احتمال اقدام اي من الطرفين على مهاجمه الآخر . وربما كان هذا هو الدافع الرئيسي في اعلان خروشوف عام ١٩٥٦ لتبني الاتحاد السوفياتي لمفهوم التعايش السلمي ، وسعيه لتحسين العلاقات بين الغرب والشرق . ولقد كان هذا الاعلان بدوره ، وتجديد الاتحاد السوفياتي لمفهوم التعايش السلمي بدقة فيما يتعلق باوروبا ، عاملا ساعد ايضا على بعث الاطمئنان في كيان معظم الدول الاوروبية، وعلى بعث الرغبة لدى ساستها في استمرار الاتصالات مع الاتحاد السوفياتي ودول المعسكر الشرقي لتسوية المشاكل الاوروبيه ، وترتيب اوضاع تحقق الاستقرار في اوروبا بفعل عوامل أخرى تختلف من عامل الخوف المتبادل المتجسد في التوازن المتحقق بين حلفي الاطلسي الغربي ووارسو الشرقي .

ان العائق الرئيسي في هذه الفترة في وجه استئناف اي حوار جدي بين دول اوروبا الغربية والشرقية لتسوية اوضاع القارة الاوروبية هو بالتحديد الولايات المتحدة ، التي أدت حربها في فيتنام ، وتصرفاتها العدوانية الاخرى في اكثر من منطقة من العالم ، الى جمود في العلاقات بينهاوبين الاتحاد السوفياتي، انسحب اثره على القارة الاوروبيه ومستقبلها. وفي الوقت الذي تشعر فيه كثير من دول الغربية ان الوقت قد حان لتحويل العلاقة بينها وبين دول اوروبا الشرقية من علاقة مواجهة وعداء ، الى علاقة تعاون وصداقة ، وفي اللوقت الذي تشعر فيه كثير من دول اوروبا الغربيه ان الوقت قد حان ليحث مشكلة المانيا (عقدة الامن الاوربي) بحثا جديا مع الاتحاد السوفياتي ، تبدو الولايات المتحدة وكانها ما زالت تفكر من ضمن المنطق القديم ، وتبدو وكانها تعتبر قضيتها الاولى في اوروبا ، الحفاظ على حلف الاطلسي ـ مظهر المواجهة العدائي لخطر لم يعد الاوروبيون يؤمنون دون تحفظ بوجوده ،

هذا بالنسبة لدول المعسكر الاوروبي الغربي ، واما بالنسبة لدول المعسكر الشرقي ، فان ذات العوامل ايضا ، مضافا اليها الخلاف الروسي الصيني ، قد ساعدت على تفكيك الاستقطاب الروسي المطلق لها . وكما يشهد المرء الصدع في حلف الاطلسي حيث تتلقت فرنسا منه لتشق الطريق امام دول الحلف الاخرى التي لا تملك الجراة على الانفلات منه ، يلمس المرء ايضا بدايات تصدع في حلف وارسو يتمثل في جهود رومانيا للانفلات منه باتجاه التحرك نحو علاقات افضل مع دول اوروبا الغربية . ان مظهري التصدع ليس كثيرا . وذلك اولا لانه على الرغم من اتفاق ديغول وقادة الكرملين حول امور كثيرة ، الا انه ما زالت هناك خلافات أساسية بينهم حول مسائل هامة كمسالة المانيا ووضعها في الترتيب الجديد المطلوب الوصول اليه وكمسالة الضمانات التي يعتبرها الاتحاد السوفياتي كافية ليقبل بحدوث تقارب ، وطريق الوصول الى هذه الضمانات . وثانيا لان ديغول يذهب للاتحاد السوفياتي ، ليس كممثل لدول الغرب الاخرى المعنية ، وانما ممثلا لفرنسا فقط . ويعرف الاتحاد السوفياتي ان دول الغرب الاخرى ، ما زالت ترفض حتى الان ان تنفلت كليا من الولايات المتحدة ، وبالتالي ليس ثمة امل بالوصول الى اتفاق جدي لا تكون الولايات المتحدة طرفا فيه في الوقت الراهن .

هل يعني ذلك ان زيارة ديغول للاتحاد السوفياتي ليست هامة كما كان البعض يتصورها قبل ان يغادر ديغول باريس للقيام بها ؟ على صعيد النتائج الآنية يستطيع المرء أن يقول : كلا ، ليست هامة كما كان البعض يتصورها لانه لن ينتج عنها شيء آني كبير . ولكنها مع ذلك هامة جدا من حيث دلالتها ، لانها تعكس جملة من التحولات الموضوعية سوف تستمر في تفكيك حلفي الاطلسي ووارسو كرمزين لحالة العداء والمواجهة بين شطري اوروبا الشرقي والغربي ، وسوف تستمر في تقليص النفوذ الاميركي داخل القارة الذي يحاول ابقاء حالة العداء والمواجهة تحقيقا لاستراتيجيته ومصالحه الخاصة .

■■

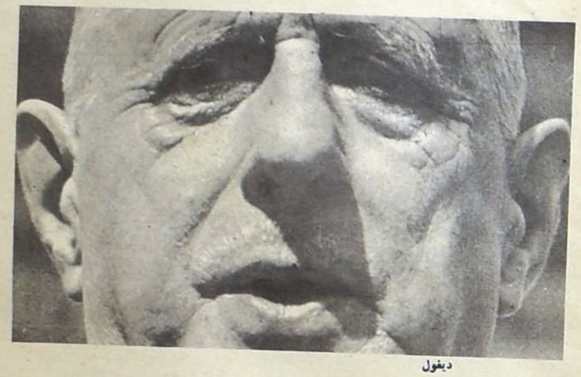

ديغول

كوسغين

بريجنيف

جونسون

جلول

الاول .. والافضل

هذين في الحلفين المتقابلين انما يعكسان في الحقيقة تلك التحولات التي اشرنا اليها أعلاه والتي يمكن ان نحدد جوهرها بدخول دول اوروبا على طريق الوفاق الاقتصادي وشعورها بارتفاع التهديد الكثيف لامنها . ويستطيع المرء أن يتاكد من حقيقة هذه التحولات بالقاء نظرة على حجم التبادل التجاري والثقافي والعلمي المتزايد باستمرار بين دول الكتلتين .

فرنسا والتحولات

على ضوء هذه الخلفية يمكن الانتقال الآن الحديث عن زيارة ديغول للاتحاد السوفياتي . ان ديغول يذهب للاتحاد السوفياتي وفي اعتقاده ان مصالح الاوروبيين قد اصبحت تتعارض كليا مع مصالح السياسة الامريكية في اوروبا ، وفي اعتقاده ان الوقت قد حان لان تقوم هناك مبادرات اوروبية جدية لحل المشاكل الاوروبية بما يتلاءم مع مصالح اوروبا ، وبما ينسجم مع المرحلة الجديدة التي تعيشها التي اوروبا . وكدليل على حرص ديغول على البرهنة على ذلك ، يذهب للاتحاد السوفياتي وقد قام بخطواته الحاسمة لاستخلاص فرنسا من حلف الاطلسي ، وبعد ان اعلن موقفه الحاسم من الحرب الامريكية في فيتنام . وليس من المستبعد ابدا ان يكون أحد اهداف ديغول الرئيسية اقناع الاتحاد السوفياتي بالاشتراك معه في القيام بسلسلة من المبادرات تشجع الدول الاوروبية الغربية على استئناف الحوار الذي انقطع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة لحل مشاكل اوروبا المعلقة ، باعتبار ان الحوار بين الاوروبيين أنفسهم هو الطريق الافضل والاضمن للوصول الى الحلول . ومن السخف الافتراض بان دوافعه للذلك هي « عقدة » يالطا ، اذ لدى ديغول ـ أو اية دولة اوروبية اخرى قد تنهج نهجه ـ ما يكفي من الاسباب لان يدفعه للقفز من فوق واشنطن اذا ما اراد ان يقدم مصالح اوروبا وبلده على المصالح الامريكية التي تدفعها لاتخاذ موقفها المتصلب من الاتحاد السوفياتي .

ولكن السؤال الان هو : الى اي مدى سوف يكون ديغول قادرا على اقناع الاتحاد السوفياتي بذلك ؟ ان الاتحاد السوفياتي لان قد قدم ، غير بولاندا ، اقتراحا بعقد مؤتمر اوروبي لبحث مسالة الامن الاوروبي وحل مشاكل اوروبا المعلقة تستبعد منه الولايات المتحدة ، على ان تشترك الولايات المتحدة في مؤتمرات تالية بعد ان يكون المؤتمر المذكور قد وضع الخطوط العامة الاساسية للحلول . وهذا قد يوافق ديغول ، ولكن ماذا ابعد من ذلك ؟

تيارات فكرية

٢ - النتائج الإجتماعية للسياسة الأمبريالية في امريكا اللاتينية

هذه الدراسة التي بدانا بنشرها في العدد السابق تعتبر من احسن الدراسات التي كتبت عن الثورة في امريكا اللاتينية . فالكاتب يعالج بمنهج ماركسي متحرر الظروف المادية التي طرات على امريكا اللاتينية . فالكاتب يؤمن بان تحليل الاوضاع في امريكا اللاتينية بطريقة واقعية ودقيقة ودون خداع للنفس وخداع للاخرين بالمصاعب ، هو افضل خدمة تقدم للثوريين ، ان الثورة ليست بالقدر المحتوم ، وانما هي تتوقف باكملها على الثوريين الذين يصنعونها .. وعلى ايمانهم، وبوجه ظاهر على واقعيتهم امام الاوضاع المعقدة المتشابكة .

وقد وصل الكاتب في الجزء الاول من الدراسة الى ضرورة اعادة النظر في استراتيجية الثورة في امريكا اللاتينية نتيجة للظروف المتغيرة والمتبدلة ، وفي هذا المقال يستعرض النتائج الاجتماعية والسياسية التي تفرزها السياسة الامبريالية في امريكا اللاتينية :

تحتل امريكا اللاتينية داخل نطاق ما اتفق على تسميته بالعالم الثالث مكانة خاصة ، لانها تعرضت قبل بقية المناطق المستعمرة في العالم لاسوا انواع تجارب الاستعمار والتسلط الامبريالي الجديد . وان السؤال الذي يطرح : هو معرفة الجهات التي تستفيد من الاستغلال الحالي للبلدان تمتاز بانها مجال «استغلال» تكتلات اقتصادية اجنبية سواء من ناحية الدماغ المفكر الذي يديرها ،او المصالح الاساسية التي تمثلها . ونجد على الفور بان اللوحة الاستعمارية القديمة لا تنطبق على الواقع الماثل هنا .

فاذا كان دور المستعمرات التقليدية ؟ المشاركة على حسابها بعملية تراكم راس المال بصورة بدائية لصالح الدولة المستعمرة، وكان هذا الامر هو الذي يحدد النظام الاقتصادي : كانت الطبقات الاجتماعية لسكان المستعمرات تخضع الى حد ما وبصورة مباشرة للاستغلال ، فيما عدا بعض الفئات التي كانت تشترك في ادوات القمع (الجيش ، البوليس ، الادارة) مع سواها من اولئك الذين جؤوا من البلد المستعمر ، وفي هذه الحالة ، كان هؤلاء ، اي الذين يعملون داخل ادوات القمع - يمثلون في معظم الاحيان فئاما اجتماعيا له مؤهلات راسمالية ، او اقطاعيا (الفواد في شمال افريقيا ،المولدون والهنود في امريكا اللاتينية). ومنذ قرن ونصف القرن ، نالت بلدان امريكا اللاتينية استقلالها ، واضطرت الراسمالية الى اعادة توزيع جزء من ارباحها محليا سواء على شكل رسوم جمركية ، او اقتسام الاسهم في شركات تجارة ، وبالتالي سمحت بولادة بورجوازية تجارية وادارية ... برجوازية « وطنية »ترتبط ولو شكليا بالاوطان الجديدة ، اي بالدول والاسواق الجديدة .

وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، شهدت القارة نمو طبقة عاملة في المدن والارياف ... طبقة عاملة مستغلة ولا ريب ، ولكن « مندمجة »مع عملية الاستغلال المتنوعة ، بخلاف الفلاحين المتاخرين الذين ما تزال تحكمهم علاقات اقطاعية او نصف اقطاعية . وقد انتزعت الطبقة العاملة بدورها عن طريق العمل النقابي والسياسي فتات « الموائد الفخمة » على صورة زيادة في الاجرة ، وقوانين اجتماعية ، وتجهيزات جماعية ، الخ ...

ولكن يا ترى كيف كانت البنية الاجتماعية لامريكا اللاتينية قبل خمس او عشر سنوات ؟ كانت تتميز هذه البنية بعدة صفات خاصة تتبدل مع كل منطقة ، فهي في المناطق الكثيفة الصناعة (المكسيك والجزء الجنوبي من القارة) غيرها عن تلك التي توجد في المناطق المتخلفة (شمال البرازيل ، ومناطق جبال الانديز)وكان المجتمع قد وزع وفق اتجاهين: واحد مندمج تماما بالنظام الراسمالي التجاري والمالي والصناعي ، واخر غير مندمج من النوع « الاقطاعي » وهكذا فهناك البرجوازيون والطبقة المتوسطة والعمال الصناعيون الذين يكتون بوجه عام قرب المرافيء والسواحل والمدن من ناحية ، و « البيون » وشغيلة « الحمة »الذين يعيشون تحت رحمة الديون والعمل الشاق ضمن اطار ظروف حياتية اقل من انسانية على هامش اقتصاد السوق الحديثة ، او في قلب تجمعات السكان الاصليين للبلاد ، او في الاملاك الشاسعة من النوع الاقطاعي من ناحية ثانية . الخ ، من جانب توجد اشكال متخلفة مرتبطة بنوع من الاستغلال الاستعماري التقليدي بكل معنى الكلمة ، وفي الجانب الاخر مجتمع حديث ومتنوع تكون وفق النموذج القائم في البلد الاستعماري ، ولكنه يقى عند مستوى منخفض من النمو الراسمالي - ومن هنا كانت ملامحه «الريفية» بالنسبة لهذا النموذج الذي يجري تقليده ،ولكن يتحيل التفاذ اليه . وهكذا فان امريكا اللاتينية تجمع في وقت واحد هذين النوعين من القطاعات الاجتماعية والاقتصادية ،ولا بد لنظرة الذي لا ياخذ بعين الاعتبار تفاصيل هذه الصورة المتماسكة الجوانب من ان تنزلق في مهاوي الخطا . وبينما يبرز البعض - ارباب الدعاية في امريكا الشمالية - محاسن الجانب العصري الديناميكي القائم فعلا في القطاعات الاكثر تقدما ، يستميت البعض الاخر - عدد من انصار « الكاستروية » الاورويين - في استنكار وادانة الصفات الصارخة لاكثر قطاعات الحياة تخلفا ، رغبة منهم في اثبات صحة نظريتهم من ان حرب العصابات هي الاسلوب السليم الوحيد للنضال الثوري .

وارتكازا على هذه القاعدة الاجتماعية ، تم منذ بضع سنوات تغييرات البنية الاقتصادية التي حللناها والتي ان لم تحدد التغير النهائي للبنية الاجتماعية ، فهي على الاقل القطب الذي يدفع بهذه البنية نحو خطوط قوة وقطيعة جديدة تفرز فروقات ذات حجم اكبر بين مختلف الفئات الاجتماعية ...فروقات يحددها الاشتراك او عدمه في عمليات دمج امريكا اللاتينية المكثفة بالنظام الامبريالي الجديد الراهن . وتولد هذه الحركات تغيرات اجتماعية بارزة الاهمية تفرض منذ الان اعادة فحص النقد الموجه للاستراتيجيات الثورية التي تمارس تجربتها فوق ارض هذه القارة . وهذا ما سنراه من خلال بعض الامثلة .

البورجوازية الوطنية والسمكة المحبوسة

المثال الاول : ما يدور في القطاع الاكثر وهذا بجرنا الى الحديث بالدرجة الاولى عن تقدمه المرتبط بالتجارة الخارجية ، اي الانتاج الصناعي وممارسة الحكم في الدولة . ان مشاريع الاستعمار داخل هذا القطاع هي في غاية البساطة . فيكفي مثلا « الاحتفاظ بالسمكة محبوسة » حتى لا تتمكن من الهرب البرجوازيات الحاكمة ، وبوجه خاص اوساطهم المالية والصناعية ، ومصدرو المواد الاولية . بخلاف ما قد يتصوره المرء، ان النشاط الاقتصادي الذي تقوم به هذه القطاعات ، لا يعني تعزيز استقلالها عن السيطرة الاجنبية ، فيما عدا بعض الحالات الاستثنائية ، لم انها - اي القطاعات - بحكم تاثرها الشديد بحركة الاسعار العالمية غير المستقرة والمتغيرة التي لا تمارس عليها اي اشراف او نفوذ ، وتحت ضغط حاجتها الى كميات من رؤوس الاموال اللازمة لتنمية نشاطها الصرفي والصناعي . مضافا الى ذلك خوفها من اخطار النظمات الاشتراكية الجديدة التي تختمر في قلب شعوب القارة ، تجد هذه القطاعات نفسها محكومة عليها - سواء رضيت بذلك ام لم ترض - بالقيام بدور الشريك التابع لمشاريع الامبريالية ومخططاتها . وهذا ما يؤدي بوجه عام الى قيام « شركات مختلط » ذات طابع وطني هي في الواقع استعمارية بتركيبها الاقتصادي ونشاطها . وقد تحولت هذه الشركات المختلطة بالفعل الى نموذج للسيطرة الامبريالية .وهكذا في عام ١٩٥٤ ، كانت نسبة الاموال الاجنبية المستثمرة في ١٩٦٤ مؤسسة مختلطة بالبرازيل ٢٠ ٪ من مجموع قيمة الاستثمارات التي يمتلكونها في تلك البلاد . وفي المكسيك ، اثناء الفترة الممتدة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٧ ،اتجهت ١١ ٪ من التوظيفات المالية الجديدة الى ميدان الشركات المختلطة ، حتى باتت الاسهم الاجنبية تشكل الاكثرية في ٩٤ ٪ من الشركات .. ان استمرار الحديث ضمن هذه الظروف عن برجوازية « وطنية » يصبح حديثا مفلوطا.

الطبقات المتوسطة في المدن

وتنتقل عدوى هذه الظاهرة في الوقت نفسه الى الطبقات المتوسطة في المدن ، وبوجه خاص تلك التي تقطن العواصم -وهي تمثل قطاعا هاما ، خصوصا عندما ندرك بان عدد سكان العاصمة يبلغ احيانا نسبة ٢٠ الى ٢٥ ٪ من مجموع عدد سكان الدولة - فالوضع يتعلق الان بطبقة حديثة التكوين نمت بشكل خاص في اعقاب الحرب العالمية الاخيرة ،وتمثل الاحتياطي البشري للبرجوازية الصغيرة . وتعيش هذه الطبقة المتوسطة على مصادر الدولة (الادارة ، الجيش) او التكلات الاقتصادية الخاصة (اجهزة الادارة ، والتسويق) . ففي الحالة الثانية ،تعتمد وضعها وضع الطبقة المتوسطة - الاقتصادي والاجتماعي مباشرة على الامبريالية ويرتبط بها ، ولا يقل اعتمادها في هذه الحالة على الامبريالية عن اعتمادها عليها في الحالة الاولى ، فالدولة « الوطنية » هي في حد ذاتها ، تعيش بفضل دعم الولايات المتحدة العسكري والدبلوماسي لها ، وما تقدمه « التروستات » الاجنبية لها على شكل مساعدات مالية ، وضرائب ، الخ ... حتى ان هذه الاخيرة واقفت منذ مدة وجيزة على السماح للدول « الوطنية »ببعض التاميمات المحدودة . وهذه الطبقات المتوسطة بحكم تبعيتها اقتصاديا ، تزداد تعلقها العميق -

كاسترو

لدرجة ما تزال اوروبة تجهلها - بمثال « الطريقة الامريكية في الحياة » نتيجة عجزها الثقافي في ان تتحول الى طبقة متماسكة المصالح . فكل تكتل مهني يسبب تبعيته وارتباطه الوثيق بمصالح تتجاوزه ، ينظر بعين الحسد المشوبة بالخوف الى التكتل الاخر . وهنا ايضا ، تلعب المنافسات والاضطراب السياسي ، والفساد الاداري دورها في تجزئة بنية هذه الطبقات المتوسطة وتقسيمها « عاموديا » ، لان حياتها تتوقف على التجمعات المتنافسة بغية السيطرة على الحكم ، وعلى ما تقدمه اليها من رواتب ، ومن مستويات الحياة ،وما تمنحه لها من خطوط تصاعدية على التقدم الاجتماعي . ويوجد لدى كل تكتل هادة شعور جماعي واحد : مستويات ايديولوجية الاستهلاك ، والتطلع نحو مستويات هرم النفوذ . ويتم كل هذا بعيدا عن التطلعات الثورية ، وحتى بمنأى عن تاثير الافكار الديمقراطية العميقة .مثال على ذلك : ان هذه الطبقة تتجنب ارسال ابنائها الى الجامعات الوطنية ،لانها تعتبرها عن طريق موجة التصنيع الجديدة التي ستفطر الامبريالية - عاجلا ام اجلا - الى القيام بها لمواجهة المد الكثيف الذي تولده هجرة ابناء القطاعات والمناطق المتاخرة الى المدن .

ولكن حتى الان ، لايوجد - فيما عدا بعض الاستثناء في الشيلي والارجنتين - طبقة اجتماعية . ضمن اطار القطاع الحديث « المندمج » يمكنها ان تشكل خطرا يهدد السيطرة الامبريالية على امريكا اللاتينية . ولا ريب بان الامبريالية قد حققت على الاقل مؤقتا - نجاحا رائعا عن طريق ربطها للاكثرية الساحقة من الطبقات الاجتماعية التي تعيش من خلال النمو الراسمالي وتطوره في امريكا اللاتينية . ومن هنا تتضح الاسباب التي جعلت بعض الحركات الثورية ذات الميول الكاستروية (جبهة التحرير الوطنية الفنزويلا ، الحركة الثورية في البيرو) تفادر المدن الى حد ما وتركتها نواجه مصيرها - نتيجة المصاعب التي تواجه التضال فيها ، بدات تظهر الى الوجود تكويناتها القليلة العدد في فترة متاخرة على شكل جيوب متفرقة في بلدان تمكنها اقلية ريفية لم تندمج - بالقطاع الحديث ، تميل اكثريتها الساحقة نحو الحلول الاصلاحية التي ينادي بها زعماء البرجوازية اليساريين (كحالة عمال البيرو بعد عام ١٩٣٠) ، ولا تمتلك هذه الطبقة حتى الان على الرغم من نمو الاستعمار الجديد قاعدة عمل شاملة ، وما تزال نشاطاتها مع عنفها في بعض الاحيان ، مجزأة وموزعة داخل كل قطاع من قطاعات الانتاج . اما اولئك الذين يعملون في اعلاك الراسماليين الحديثة الخاصة بالانتاج المعد للتصدير ، فهم اسوا حالا من عمال القطاعات الاخرى . وقد تناقشنا مع ممثل نقابي لعمال الزراعة في مزرعة كبيرة تقوم بانتاج القطن ، وكان هذا النقابي قد تلقى دروسا في الاستراتيجية النقابية في جامعة خاصة في « ويسكونزن » (الولايات المتحدة الامريكية) . ويمكن لهذه الاوضاع ان تتبدل - على الرغم من كل ذلك - فيما لو تزايدت قوة هذه الطبقة العاملة عن طريق موجة التصنيع الجديدة التي ستفطر الامبريالية - عاجلا ام اجلا - الى القيام بها لمواجهة المد الكثيف الذي تولده هجرة ابناء القطاعات والمناطق المتاخرة الى المدن .

ولكن حتى الان ، لايوجد - فيما عدا بعض الاستثناء في الشيلي والارجنتين - طبقة اجتماعية . ضمن اطار القطاع الحديث « المندمج » يمكنها ان تشكل خطرا يهدد السيطرة الامبريالية على امريكا اللاتينية . ولا ريب بان الامبريالية قد حققت على الاقل مؤقتا - نجاحا رائعا عن طريق ربطها للاكثرية الساحقة من الطبقات الاجتماعية التي تعيش من خلال النمو الراسمالي وتطوره في امريكا اللاتينية . ومن هنا تتضح الاسباب التي جعلت بعض الحركات الثورية ذات الميول الكاستروية (جبهة التحرير الوطنية الفنزويلا ، الحركة الثورية في البيرو) تفادر المدن الى حد ما وتركتها نواجه مصيرها - نتيجة المصاعب التي تواجه التضال فيها ، اعتقادا منها بان الكفاح الثوري يجب ان يرتكز على قطاعات اقل اندماجا بالعالم العصري الحديث . هذا مع العلم بان هذا الاخير نفسه تحدث في داخله تغييرات هامة .

الاصلاح الزراعي

وتنتشر احاديث الاصلاح الزراعي عبر القارة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، ومما لا شك فيه ، هو ان كوبا لعبت دورا في دفع هذا الموضوع ، الا ان الدور الاساسي نجم عن انفجار تناقضات الامبريالية في اطار استغلالها للمناطق الاكثر تاخرا في الريف . فكانت السياسة الاستعمارية الاسبانية تجاه الجماهير الهندية تتصف بالبساطة ، ولم تكن مواد الزراعة التقليدية هي التي تتيح لهم جني الارباح الوافرة من خلال تصدير السكر او الخامات المعدنية ، وانما كان الربح ياتيهم عن طريق تسخير الهنود (بالقوة في معظم الاحيان)او الاتاوات المالية التي كانت تجبى منهم . وباختصار كان الاستعمار القديم يعتمد « البانتو » وجمعه . ومع الاستقلال ، استمر النظام الاستغلالي في سيرة الى حد ما ، لصالح الملكيات الزراعية الكبيرة التي كان يمتلكها سكان تلك البلاد من بيض ومولدين وهنود . وكان الاستقلال في امريكا اللاتينية يتدبر امره بطريقة يترك فيها هذا القطاع من المجتمع وشانه ، لانه كان من الصعب جني انتاج صالح للتصدير منه ، عدا عن الاموال الطائلة التي يتطلبها استثماره . وهكذا استمر الهندي ،او المتحدر من اصل اسود في سد اوده في هذه الاراضي ومع بقية افراد جماعته بعيدا عن العالم الحديث الذي كان يستغلهم بواسطة الملكية الكبيرة ، فكانت حياته وناتجه الاجتماعي اسيرين تلك المصالح الكبيرة ، واستمر الموت يخطف حياة الاطفال قبل ان يتجاوزوا عامهم الثاني ، اما عمر البالغ ، فما كان يتخطى في احسن الظروف الثلاثين عاما . فمن ان منطق تقدم القطاع الراسمالي النامي بفضل الاستغلال ، لا بد وان يؤدي عاجلا ام اجلا ، الى انتاج هذا العالم المتاخر على الوجود الحديث بكل طرقه ، ووسائل الرعاية الصحية فيه ، وتجارته الصغيرة ، ومورسيه . وبالاضافة الى ذلك يستعين القطاع الاقتصادي المتقدم بهذا الاحتياطي من الجماهير ، فياخذ منه الجند لجيوشه ، والعمال المؤقتين لمناجمه ومصانعه ومزارعه الشاسعة الحديثة .

وكانت نتيجة هذا الانفتاح : انفجار فعلي في عدد السكان منذ عشرين او ثلاثين عاما . وتمتلك امريكا اللاتينية نسبة نمو في عدد السكان هي من اعلى النسب في العالم ، ونتج عن ذلك اختلال استقرار العالم الريفي في القارة ، وبما ضغط اجتماعي هائل يجتاح الملكيات الكبيرة التي كان يساء زراعتها ، وبالتالي تحولت الارض بالنسبة للمالك الكبير « الاقطاعي » شيئا ليس له قيمة ثابتة : فالارض مهددة باخطار « احتلالها » ، والحجز عليها بسبب الديون المتراكمة عليها من ناحية ، وضعف دخلها نتيجة نوعية الاستغلال التقليدي من ناحية ثانية . ولم تعد هذه الملكية الكبيرة المهددة بالتسمية للراسماليين في المدن حليفا قويا لهم يمكن ان يتيح لهم استخدام الجماهير الريفية واخضاعها لسيطرته كما كانت عليه الحال في السابق . واخذ يظهر التفسخ في قلب الطبقات الحاكمة على حساب انقطاع الاقطاعي ، وابتدا اكثر البرجوازيين رجعية يتحدثون عن الاصلاح الزراعي . وحتما لا يتعلق الموضوع هنا بالاشتراكية . وفي الشيلي ، اذا سارت الامور على ما يرام ، ولم تدخل تعديلات اساسية على المشروع الحكومي ، فسيتم توزيع ثلاثة ملايين قطعة ارض صغيرة ، وستمنح اراضي الملكيات الكبيرة الى المولنين الذين كانوا يعملون فيها بالحصة . وفي البيرو ، حيث يجري تطبيق اصلاح زراعي جزئي ، فان ما اقدمت عليه شركة «ايرو باسكو كوربوراسيون» يلفت النظر لاهميته . فقد تكونت هذه « التروست » في بداية القرن الحالي على حساب الهنود من الاراضي الشاسعة الصالحة لرعي المواشي وتربيتها . وقد حاولت تجمعات السكان الاصليين المحرومين - بعد ان تضاعف عددهم ثلاث مرات في هذه الاثناء - استرداد اراضيهم ، وبالمقابل تقترح شركة « كيرو دي باسكو » رغبة منها في تجنب الخطر الذي يتهددها اعادة توزيع الاراضي السيئة الاستثمار ، التي تقع على اطراف املاكها البعيدة ، دون ان يعني ذلك خسارة كبيرة لها. وترمي الشركة من وراء هذه العملية الحصول على مكاسب مختلفة : انقاذ المورد الاساسي عن طريق الاحتفاظ بالجزء الخصب من الاراضي ، تخفيف حدة التوتر الاجتماعي بفضل هذه الخطوة ، توفير الاستقرار لطبقة جديدة من الملاك الصغار قادرة على تجزئة وحدة العالم الريفي الجماعية التقليدية . باختصار اقامة « حزام صحي » من الملاك الصغار الفردين ، وخلق الفرقة بين الجماهير المعدمة. وكما نرى فان هذه الخطوة لها اهدافها المشبوهة ، بالاضافة الى انها تحدث تغييرا في العلاقات الطبقية في الريف .

مدن القصدير

واتضح من خلال الارقام بان نسبة النمو السكاني في امريكا اللاتينية لن تحل حتى ولو نفذت مشاريع اصلاح زراعي شاملة وجذرية ، وهذه المشاريع لن تكون قادرة على توفير اسباب حياة مناسبة لجميع ابناء الريف . ويبدو بان حالة التضخم او التشبع السكاني بدات تصب في مدن الاكواخ والصفيح المنتشرة فوق ارض القارة ، وتقدر نسبة عدد سكان الاكواخ قياسا بعدد سكان المدن من ١٠ الى ٢٠ ٪ ، ويعيش هؤلاء ، وسط ظروف مادية ومعنوية مخيفة ، لكنها احيانا افضل من ظروف حياة القرية التي اتوا منها ، وهم - اي سكان الاكواخ - يبدأون بالاندماج بالعالم الراسمالي من خلال مصادر رزقهم ، والطبابة ، والمدارس . لان عملية اعادة توزيع بعض فضلات ارباح الراسماليين تعتد لتشمل هؤلاء . وتبين من خلال تحقيق اجري في احياء « الباريداس » في ليما عام ١٩٥٦ ، انه من اصل ١٢٠ الف شخص يقيمون في هذه الاكواخ ، (واحد على عشرة من سكان العاصمة) يوجد واحد بالثة منهم عاطلون تماما عن العمل ، و ٢٧٪ عاطلون بصورة متقطة . ومما لا ريب فيه ، ان هذه النسبة هائلة ، غير انها اقل بكثا مما تردده بعض الروايات البالغ فيها . ومن بين ٧١٪ من الشغيلة الذين يمتلكون عملا دائما ، هناك ٥٨٪ منهم يشتغلون كعمال ، و ١٦٪ خدم ، و ١٤٪ باعة متجولون واصحاب الحوانيت الصغيرة ، بمعنى اخير ان هذا الجزء من العالم هو في وقت واحد مجال « امتصاص اجتماعي » ، وحدوده تقف عندها الراسمالية في نطاق امتدادها ، ونجد هذه الاخيرة من خلال دمجها لجماهير واسعة بشبكتها الاقتصادية ، تترك هذه الجماهير فريسة حياة اقل من اولية ...

وبصادف العمل الثوري صعوبات جمة فمن نطاق « مدن الصفيح »التي نقيم فيها عناصر هي اكثر سكان الريف مهارة ، وقد غادر هؤلاء قراهم على امل ايجاد عمل لهم اولا ، وسعيا وراء حظ التقدم الفردي ثانيا ، وهم يشكلون قطاعا يعيش على هامش الراسمالية ، ولكنه مندمج معها لدرجة بات يمثل جزءا من نظامها . ولا يمكن للستراتيجية الثورية ان تجد فرص نجاحها ضمن هذا الاطار ان هي لم تاخذ بعين الاعتبار كل ما يدور داخله .

(البقية في العدد القادم)

Digitized by Birzeit University Library

كتب جديدة

أبحاث في التخطيط والإقتصاد الإشتراكي

اوسكار لانج

ترجمة الدكتور هشام متولي

دار الطليعة - بيروت

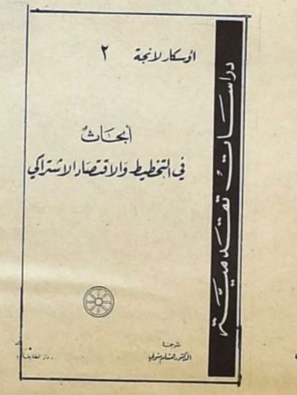

يعتبر أوسكار لانج من أشهر الاقتصاديين الاشتراكيين فكان خبيرا في التخطيط الاقتصادي واهتم بشكل خاص بقضايا التخطيط في البلدان المتخلفة . وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة من الابحاث والمحاضرات القيت في أماكن مختلفة من العالم حول قضايا التخطيط والاقتصاد الاشتراكي .

ورغم تنوع هذه الابحاث والمحاضرات ، الا انها تعالج في الواقع مجموعة من القضايا المعاصرة للاقتصاد الاشتراكي على ضوء دراسة تجربة التخطيط في البلدان الاشتراكية خاصة في الاتحاد السوفياتي ودول الديمقراطيات الشعبية في اوروبا .

والاقتصاد الاشتراكي نظام اقتصادي جديد ، اي انه نظام في طريق التشكل والتكون . وبخلاف الفكرة العامة - او العامية - التي تشاع عن الاشتراكية العلمية بانها قد هددت كل شيء ، فان مؤسسي الاشتراكية العلمية ، ماركس وانجلز ، لم يعالجا الاقتصاد الاشتراكي ، بل كرسا جهودهما لتحليل الاقتصاد الرأسمالي .. لذلك اقتصرت مساهمتهما في الاقتصاد الاشتراكي على ايراد بعض الملاحظات دون الدخول في التفاصيل ، وذلك خشية عدم القيام بعمل علمي حيث لم تتوفر بعد معطيات ووقائع الموضوع . وهكذا لم يبدا البحث في هذا الموضوع الا بعد قيام الثورة الاشتراكية الاولى في روسيا حين برزت مشكلة عملية ، وهي مشكلة التحول من النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكي . وكان لينين اول من طرح المسائل المتعلقة بالاقتصاد الاشتراكي على بساط المناقشة والبحث .

وبعد ذلك اصبح النظام الاشتراكي نظاما عمليا موضوعا موضع التطبيق ، الامر الذي تولدت عنه تجارب جديدة .

ولم ينتج عن هذه التجارب في ذلك الوقت الا بعض التعميمات النظرية - نجد بعضها في كتابات اوستروفيتيانوف - ، لم تحاول محاولة ستالين في كراسه الشهير « القضايا الاقتصادية للاشتراكية في الاتحاد السوفياتي » .. ثم ظهرت تجارب اقتصادية اشتراكية اخرى في بلدان متعددة .. في يوغوسلافيا اولا ، ثم في الصين وبولونيا وبقية الديمقراطيات الشعبية . وهنا يعتقد اوسكار لانج ان السير بطريق التحليل النظري للتوصل الى استنباط نظرة تركيبية لمبادىء الاقتصاد السياسي الاشتراكي ينجه ببطء نحو النضج . الا انه من المؤكد ان هذه النظرة التركيبية لا يمكن ان تكون اكثر من اولية ومؤقتة .

على ضوء هذا الفهم لمعنى الاقتصاد الاشتراكي يطرح اوسكار لانج وجهة نظره في قضايا التخطيط والاقتصاد الاشتراكي .

تجربة التخطيط في الديموقراطيات الشعبية

ويعتقد اوسكار لانج باهمية تجربة الديموقراطيات الشعبية بالنسبة للبلدان المتخلفة التي تريد شق طريق نموها الاقتصادي ، لان هذه التجربة اعتمدت على امرين :

١ - ان الوضع التاريخي في عصر الاحتكارات الرأسمالية ادى الى ان تكون البلدان التي اختارت طريق الاشتراكية هي البلدان المتخلفة الزاخرة بالعناصر الاقطاعية في بنيانها الاجتماعي الحالي . ان المشاكل الرئيسية في هذه البلدان هي في تقليصها على تاخرها ، وفي ازالة بنيان اجتماعي نقليدي وفي ولوج مرحلة التصنيع - كانت كل من تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية عبارة عن استثناء ولكن ضمن حدود فقط - .

وهذه المشاكل لا يمكن حلها في ظل نظام رأسمالي . لذلك كانت الاصلاحات الاجتماعية ضرورية للقيام بمهام ثورة بورجوازية متاخرة ، كذلك كان من الضروري وضع اسس تصنيع منظم بطريق تنمية قطاع اشتراكي تتزايد اهميته في الاقتصاد القومي .

٢ - وجود قطاعات خاصة ورأسمالية ضمن اطار قطاع مؤمم واشتراكي مهيمن مما يخلق مشاكل خاصة كما هو الحال في بعض البلدان المتخلفة .

اهداف التخطيط الاقتصادي

وهكذا ، وعلى ضوء هذه التجربة ، فان للتخطيط الاقتصادي اهدافا ثلاثة :

١ - التصنيع السريع للبلاد

٢ - تحديث الزراعة .

٣ - وضع الاسس الاقتصادية لمجتمع اشتراكي .

وهذه الاهداف مترابطة فيما بينها بحيث لا يمكن تحقيق احدها دون تحقيق الهدفين الاخرين . وفي ظل الظروف التاريخية التي تتسم بها بلدان اوروبا الشرقية رأسيا لا يمكن تحقيق التصنيع بواسطة راس المال الفردي الداخلي الكافي لتمويل حركة تصنيعية سريعة .

ودلت التجارب على ان راس المال الاجنبي لا يثمر في هذه البلدان الا على اعتباره راس

مال احتكاري هدفه تحقيق ربح مرتفع وسريع . وهكذا في ظل الظروف التاريخية القائمة كان لا يمكن تصنيع بلدان اوروبا الشرقية والصين الشعبية الا عن طريق المشاريع التثميرية العائدة للقطاع العام ... اي عن طريق تطوير القطاع الاشتراكي في الاقتصاد القومي لدرجة يصبح معها القطاع الاشتراكي اساس التنمية لمختلف فروع ومظاهر الحياة الاقتصادية في البلد المعني . وتزداد اهمية القطاع الاشتراكي بتقدم حركة التصنيع بحيث يصبح العنصر المهيمن والموجه لتطور الاقتصاد القومي بمجمله .. وهكذا فان التصنيع يستوجب وضع اسس اقتصادية لمجتمع اشتراكي ضمن اطار الظروف التاريخية القائمة .

وتقتضي عملية التصنيع زيادة اساسية في الانتاج الزراعي القابل للعمليات التجارية من اجل تغذية السكان غير الزراعيين المتزايدين . ويقتضي هذا بدوره تحديث طرق الانتاج الزراعي وادواته من حيث استخدام الالات والتراكتورات والاسمدة .. الخ . ويجب ان تنتج الصناعة بل ذلك .. ان التصنيع ، اذن ، يستوجب تحديث الزراعة والعكس ايضا فتحديث الزراعة يستوجب التصنيع .

ان تحديث الزراعة في الديموقراطيات الشعبية اقتضى ان يقوم القطاع الفلاحي الخاص بالاستخدام الكامل للامكانيات الانتاجية في الزراعة ، ومع ذلك فان الاستثمار الزراعي من قبل القطاع الفردي يضع بعض العقبات في وجه تطبيق الاساليب التكنيكية العلمية الزراعية .. وتبعا لذلك فان تحديث الزراعة في الامد الطويل يتطلب تنمية تعاونيات الانتاج الزراعي اي الانتقال من الزراعية ذات الطابع الفردي الى الزراعة الاشتراكية ... على انه لا بد لهذا الانتقال من ان يتم وفق تطور مرحلي او تدريجي يقوم باساسه على الاقبال الافرادي من قبل الفلاحين على الانتماء لتعاونيات الانتاج .

في هذا الاطار العام لاهداف التخطيط الاقتصادي يعالج اوسكار لانج ثلاث قضايا مهمة في تجربة الديموقراطيات الشعبية وهي : الاصلاح الزراعي ، والرأسمالية الوطنية ، ودور القطاع المؤمم ومعنى رأسمالية الدولة في البلدان المتخلفة .

● الاصلاح الزراعي :

ان الاصلاح الزراعي لم يكن بحد ذاته تدبيرا اشتراكيا ، ولكنه كان فقط من تصفية ، تاخر وقت تحقيقها كثيرا ، للبنيان او التركيب شبه الاقطاعي في الزراعة . وبذلك فسح المجال لازالة عقبة جديدة من وجه التقدم الاقتصادي . فباعطائه الارض للفلاحين وبالغائه مديونيتهم الثقيلة ادى الحال الى رفع معيشتهم واعطائهم سببا جديدا لزيادة انتاجهم . وكذلك فان الاصلاح الزراعي ازال الدخول الاقطاعية التي كانت تنفق بدرجة كبيرة على استهلاك سلع الترفيه والكمالية ، وبذلك زاد من الموارد الجاهزة لتشكيل راس المال . ان الاصلاح الزراعي يهدف للسلطة الاقتصادية والسياسية للفلاحين الذين يرتبطون ارتباطا وثيقا بسيطرة راس المال الاحتكاري المحلي والاجنبي ، قد هدم ايضا تمركز القدرة الاقتصادية الفردية والخاصة التي كان يمكن لها ان تشكل عقبة في وجه الخطط الاقتصادية القومية . فالاصلاح الزراعي هو عبارة عن تمهيد ضروري ، الان لتحقيق اقتصاد مخطط يهدف الى التصنيع ، والى تحديث الزراعة ، والى خلق الاسس الاقتصادية لمجتمع اشتراكي .

● الرأسمالية الوطنية :

ظلت في بلدان اوروبا الشرقية قطاعات رأسمالية الى جانب القطاع الاشتراكي المهيمن . وقد زادت القدرة الاقتصادية لهذا القطاع الرأسمالي نتيجة التوسع الاقتصادي العام الناتج عن التنمية السريعة المخططة في القطاع المؤمم التي خلقت طلبا متزايدا على منتجات القطاع الخاص ، ونتيجة لذلك ازدادت الارباح بسرعة في القطاع الرأسمالي .

- وهذه المشكلة هي نفسها المشكلة التي تحدث عنها الرئيس جمال عبد الناصر في خطاب دمنهور الاخير - وبما ان سياسة الدولة تتوقع نموا اسرع للقطاع الاشتراكي من القطاعات الفردية ، لذلك فان امكانية التثمير المنتج لهذه الارباح كانت محدودة . كان جزء من هذه الارباح يتحول نحو الاستثمار في القطاع الاشتراكي عن طريق الضرائب واصدار قروض الدولة ، ومع ذلك فان الجزء الاكبر بقي بيد الرأسماليين واستعمل في المضاربة على البضائع .. ونتج عن ذلك خلل في تسوية الاسعار في اسواق المنتجات ، فقد حدثت ارتفاعات غير مبررة في الاسعار ، وتعرض سير الاقتصاد القومي بمجموعه للخلل .

● القطاع المؤمم ورأسمالية الدولة

ان تطور قطاع مؤمم ونموه بشكل اسرع من تطور ونمو القطاعات الخاصة في الاقتصاد القومي عبارة عن شرط ضروري لتصنيع البلدان المتخلفة في ظل الظروف التاريخية الحالية ، وعندما لا تتوفر الشروط السياسية والاجتماعية لانشاء قطاع مؤمم عن طريق الاستثمار العام فان التقدم الاقتصادي للبلدان المتخلفة يكون مستحيلا . ان هذا القطاع يجب ان يقوم بدور المهيمن على الاقتصاد القومي ، فيحتل « مراكز التوجيه » فيه . ان تمركز نقاط التوجيه الرئيسية بيد الدولة يعتبر شرطا اوليا وضروريا لنجاح الخطة الاقتصادية . بهذا المعنى يصبح القطاع المؤمم النواة ونقطة الانطلاق لتطور مجتمع اشتراكي .

ولكن يمكن للقطاع المؤمم ان يكون ايضا خاضعا لمصالح التمركز القائمة والتابعة للسلطة الاقتصادية الخاصة اي للرأسمال الاحتكاري المحلي والاجنبي . عندئذ يكون القطاع المؤمم عبارة عن اداة من ادوات رأسمالية الدولة .. اي استخدام النشاط الاقتصادي للدولة لزيادة مصالح الرأسماليين وعلى هذا الاساس فان الفرق بين قطاع رأسمالي عائد للدولة في اقتصاد قومي ، وقطاع مؤمم يعمل كنقطة انطلاق للتطور نحو الاشتراكية يكمن في الهدف الذي من اجله وجد القطاع المؤمم .

والمقياس الذي يمكننا من معرفة هذا الفرق يكمن في الاتجاه الذي يتميز به التطور الفعلي بعلاقة السلطات السياسية بمختلف الطبقات الاجتماعية . انه يرتبط ويتعلق بوضع الطبقة الاجتماعية او الطبقات التي تملك السلطة الفعلية في الدولة .

ان خلق قطاع مؤمم بهدف الاستثمار العام وتطوير الاقتصاد القومي متحررا من سيطرة التمركز الخاص للسلطة الاقتصادية ، يشكل خطوة الى الامام بالنسبة للبلدان المتخلفة .. ان التطور نحو رأسمالية الدولة هو في مجمله ظاهرة تقدمية .

■■

وجهة نظر

بقلم مصطفى طيبه

الدولة والثورة في مصر

طرحت جريمة كمشيش ، والاجراءات الثورية التي واجهت بها القيادة السياسية هذه الجريمة ، المشكلتين الاساسيتين لثورة ٢٣ يوليو كما لم تطرحا من قبل . واذا كان تلازم هاتين المشكلتين يخلق صعوبة تناول كل منهما على حده ، فان محاولة فهم اولاهما يمكن ان تقودنا بالتالي الى فهم الثانية . ان مشكلتي « العلاقة بين الدولة والثورة » و « بناء التنظيم السياسي » هما المشكلتان الاساسيتان لثورة يوليو منذ قيامها .

ومشكلة الدولة والثورة كانت - ولا زالت - من اهم ميادين البحث التي اهتمت بها سائر المدارس الاشتراكية . وقدمت الاشتراكية العالمية فكره اساسية انبنت جميع الثورات مدى صدقها واصالتها ، وتقوم هذه الفكرة على اساس ان الثوره المنتصرة لا تستطيع بناء نظامها الجديد ، الا بخلق جهاز دولتها الثوري على انقاض الجهاز القديم . واستطاعت الثورات السابقة اعتمادا على هذه الفكره الاساسيه ، ان تخلق جهاز الدوله المنفذ لخط السلطه الجديده والمنبثقة عن الثوره المنتصره ..

وحتى اليوم ، لم تستطيع الثوره المصرية ، تحقيق هذا القانون ، على الرغم من وعي القياده الثورية بضرورة ذلك ، وعلى الرغم من المحاولات اضخمه التي بذلت في هذا الاتجاه . ولا شك ان الظروف التاريخية الخاصة للثوره المصرية هي التي تفسر عدم نجاح هذه المحاولات ، ان هذه الظروف تطرح حقيقتين متلازمتين :

● الاولى ، ان اسلوب الثوره الذي فرض عليها منذ انطلاقها ، كان ولا بد وان يؤثر على حركتها ونظرتها الى الامور فلقد ادى انفجارها من اعلى الى اعتمادها على انقلب الرئيسي لجهاز الدوله القديم ، وادى ذلك بالضروره ، وبضعفه خاصة في مرحلة التحول الاشتراكي الى وجود علاقة شاذه بين السلطة والدوله .

● الثانية ، ان جميع الثورات كانت تخلق جهاز دولتها الثوري الجديد ، معتمدة على حزبها الجماهيري الذي قاد الثوره حتى النصر ، بيد ان الثوره المصرية افتقدت منذ البدايه هذا التنظيم الجماهيري ، ومن ثم افتقدت بالضروره المنبع الرئيسي لخلق الدوله الجديده .

- ان جميع المحاولات التي بذلت واتخذت طابع اصلاح الجهاز الاداري قد فشلت ، على ان قضية العلاقة بين الدوله والثوره ليست قضية ثانوية ، وانما هي قضية اساسية . فما تواجهه الثوره ليست قضية فنية تحتاج الى خبراء ، وانما هي قضية ثوريه ، وهي كذلك ليست قضية جزئية تحتاج الى تهديم ، وانما هي قضيه اساسيه تحتاج الى علاج جذري . انها مشكله سياسية مرتبطة بمقليه كامله تسود جهاز الدولة ، مشكله فلسفة تحكم منطق اجهزته ، وتتعارض مع منطق الثورة واهدافها العظمى .

وزاد من خطوره هذه المشكلة ، ذلك النمو المتعاظم لمسئولية الدولة عن كافة نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد . فمع حركة التاميم الكبرى ظهرت الى الوجود مشكلة تزايد مسئولية الدولة عن اداره المؤسسات المؤممة ، وكما تحتاج التخطيط الاقتصادي الى اعلى درجه من المركزيه ، كذلك فان طابع هذه المرحله من الثوره ، تلك التي نفرض اعلى درجه من التوجيه الفكري والثقافي ، تقتضي درجه عاليه من تركيز مسئوليه الدوله على اجهزة الثقافة والاعلام والتوجيه . والمفروض ان يتم ذلك كله في ظروف غاية في الصعوبة ، من حيث تعاظم مسئولية العربية المتحدة من قيادة الثورة العربية الشاملة من ناحية ، وظروف المقاومة الاستعمارية والرجعية من ناحية اخرى . هذا بالاضافة الى عدم استكمال بناء التنظيم الشعبي القادر على مواجهة مسئوليات هذه المعركه الكبرى.

هذه الاسباب خلقت تلك المشكلة المعقدة ، مشكلة العلاقة الشاذه والفريده بين الثورة الاشتراكية في العربية المتحدة ، ودولتها التي تقاوم بحكم تكوينها وفلسفتها خط الثوره الاشتراكي ، فالاشتراكيه ليست بحاجة الى الدولة الا لقمع المستغلين ، ولا يقدر على هذا القمع ، وعلى تطبيقه في الحياة ، غير تحالف قوى الشعب صاحبة المصلحة الحقيقيه في الاشتراكية . من هنا فان تفسير موقف الدوله من الثوره الاشتراكيه على انه مجرد بيروقراطيه ، هو تفسير لا يساعد على حل هذه المشكلة . كذلك تفسير الازدواج بين الطابع الثوري لاجراءات قياده الثوره والتخلف المؤسف في اسلوب تنفيذها كما اطبرته بوضوح جريمة كمشيش ، على انه قصر في الوعي ، هو تفسير عاجز . فالاتجاهات الرجعية داخل الكثير من اجهزة الدولة ، وكذلك التخريب والفساد في الكثير من المؤسسات الاقتصادية ، تعبير عن مقاومة لقوى معادية للاشتراكية .

انه اذا صح ان خط الثورة يقوم على تنفيذه اجهزة الدولة ، فان ذلك يفرض بالضرورة ان يكون كادر الدوله من المعبرين والممثلين للطبقات والفئات التي لها مصلحة حقيقية في الاشتراكية ، وان موقف اجهزة الدولة في سوريا وقيامها بالدور الاساسي في الانفصال الرجعي الاستعماري ، وكذلك موقف اجهزة الدولة في مصر وفتداك ، وموقفها الذي افصحت عنه جريمة كمشيش ، يفرض النظر الى قضية العلاقة بين الدوله والثورة برصفها مشكلة انتفاض العدائي بين القيادة الرأسماليه . فانعلاج الحاسم لهذا التناقض هو الحل الوحيد ، وهو اسقوط الاساسي كي تكسب مرحلة الانطلاق الاشتراكية مضمونا اشتراكيا حقا . مضمون يتعدى حدود الالتفاف من جانب اجهزة الدولة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية تلك الالتفاف التي تنفي عداءا اصيلا للاشتراكية وللقيادة الثورية . والحل الثوري لهذا التناقض هو الوحيد في مرحله تتطلب اعلى درجه من الوحده بين القياده والمؤسسات التنفيذية ، بين خطط وقرارات القيادة الثورية والتطبيق الثوري لها ، بين الاهداف الاشتراكية واسلوب تنفيذها الاشتراكي . والوحدة هنا لا تلغي الصراع ، وتكتها تحدد المكان الطبيعي لهما باعتبارها شرطان لمزيد من الوحدة على مستوى ارقى لا باعتبارهما وسيلة لمزيد من الانفصال والتخريب . والحل المناسب لهذه المشكلة ، هو الحل الثوري الذي يخلق وحده عضوية راسخة بين تطور الثورة ومهمات الطريق الاشتراكي ومشكلة الدولة . هذا الحل ليس جديدا في صيغته العامه ، فهوا المحصلة النهائية لتجارب جميع الثورات المنتصره ، انه « القرطه » الثورية الشاملة لكافة الاجهزة التي تتكون منها الدولة ، وهو التشريك الكامل لكل اجهزة الدولة . ان « القرطة » والتشريك يعنيان في الحقيقة اعادة بناء هذه الاجهزة بروح جمهوريتنا الثورية ، وبروح قيادتها الاشتراكية ، يعنيان اعاده تكوين مناهجها وفلسفاتها وطرق تنفيذها بعقلية تعي بعمق كاف معنى مرحلة الانطلاق غير الطريق الاشتراكي .

ولا شك ان الهياكل العامة التي وردت في الميثاق لتحقيق « مقرطة » جهاز الدوله ، مثل المجالس الشعبية ، والحكم المحلي ، واللامركزية التنفيذ . الخ هذه الاشكال الملائمة والنابعة من الطريق الخاص للثورة ، غير انه وبعد مرور اربع سنوات على صدور الميثاق ، لم تدب فيها الحياة بعد ، بسبب خلوها من مضامينها المتمثله في فاعليه الجماهير المنظمة الواعيه ، لان القضية الجوهرية للثوره ، لاي ثوره ، هي التنظيم السياسي .

مصطفى طيبه

■■ القاهرة

الخطوط الجوية الكويتية

الخطوط الجوية الكويتية تضم إلى اسطولها طائرات ترايدنت الشهيرة بالسرعة والراحة والامان

للاستعلامات وحجز التذاكر راجعوا وكيل سفرياتكم المعتمد لدى « يا تا » أو : الخطوط الجوية الكويتية - بناية ستاركو - تلفون ٢٥٩٠٧٠/٧١ و ٢٤١٥٧/٥٨

قصة قصيرة

بقلم يحيي الطاهر عبد الله

جريمة قتل...

عن الكاتب والقصة

«يحي الطاهر عبد الله » ، واحد من المبوجوه التي تصنع باسرار واع وملامح ادب قصصي عربي جديد ، « ان هذا الشاب الصعيدي ، النحيف ، الاسمر ، الساخط على القاهره والمدينة وكل شيء » ـ كما يقول يوسف ادريس ـ « يقوم بمغامره فنيه قد يجازى في نهايتها بلون فريد من الوان القصة يتميز به ، وقد لا يخرج بشيء بالمره ، ان هذا الشاب الشحون بكل مافي الصعايده من عناد وحده ، سيكون له في ادبنا العربي شأن ، وشان قريب » .

ويحيي الطاهر يقدم في هذه القصة ، ملمح من ملامح مغامرته كفنان وانسان في دروب المدينة ، فرحلة السنوات السبع التي خاضها « عباس دندراوى » ـ بطل قصته ـ من المنزل رقم ٣٥ شارع البلتاجي ، حيث يسكن في احد الاحياء التحتيه للمدينة ،الى ٥٢شارع عبد الخالق ثروت حيث يعمل في وجه المدينةالمزيف الجمال ، هي رحلة النفس الريفية الساذجة ، « عبر شرعية » المدينة وقوانينهاالتي تحمي السادة واللصوص فحسب ، وخلال الرحلة تكتشف شرعية المدينة من تجاهل تام لانسانية « عباس دندراوى » ، انها تتجاهل حقوقه الاوليه كانسان ، وترفض مقاومته الساذجه لصاحب المنزل ، وترفض ايضا ان يكون له حق الراحه في بيته . ولكن شرعيه المدينة هذه ، تقبل بضمير مستريح تماما ، الا يلقي مرتب عباس لاحتياجاته ، وتحتم ان يمارس الرجال والنساء علاقاتهم « الشرعية » لم يلقون بالمياه التي يطهرون بها في الخامسة صباحا لكي يحرموه النوم ، وترضى ان يصلي لصوصها الفجر فيصطنعون من الضجيج ما يوقظه قبل ان ينام . ان شرعيه المدينة تحمي لصحاب البيوت واللصوص ، لذلك تفشل كل محاولات عباس الساذجة لكي يحتمي بقوانينها وبدان وهو صاحب الحق . لذلك كان من المحتم ان يختل عباس دنقراوي ، وان تموت انسانيته الساذجه غير الواعيه ، وان يكون الشهود : « خمسة عشر قرشا هو كل ما بقي من مرتبه رقم ان الشهر لم ينقض منه الا ايام اربعة ، كذلك كانت شوارع المدينة ، التحتي منها ، والمزيف الجمال ، هم شهود ، والقاتل هو القتيل : عباس دنقراوي ، والمدينة تمارس شرعيتهافي تحقيق قانون تمارسه في بلادة غبيه ومحزنه .. ان هذه القصة خروج من اطار السخط الذي تطرح المدينة نفسها خلاله في اعمال الكثيرين من الشعراء ، والقصاصين ، الى اطار جديد تطرح المدينه نفسها من خلال محتواها اللا انساني ، الذي يقتل انسانيه « عباس دنقراوى » وملايين مثله .

ص ٠ ع

من سبع سنوات بالتحديد جاء عباس دنقراوي ليأخذ مكانه كموظف بالثامنة الكتابية بوزارة الاسكان والمرافق بالدور الرابع من المبنى ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت ، في بداية الشهر الاول لم يعرف راسا من قدم .. كان يجري مع حاجة العمل « سبهللينا » لا ضابط له ولا رابط .. يوم في المستخدمين .. واسبوع في الارشيف .. واخر في الاستعلامات .. وما ان بلغ عم « زيد » صراف الخزنة سن المعاش حتى سلموه الخزنة .. وقد يكون لكلام السيد مبارك والسيد سعد مراد دخل ودخل كبير في اعفائه من الخزنة ومسئوليه الخزنة فيما بعد وقبامه بعمله، الحالي كميقاتي لحضورالموظفين وانصرافهم ومدون لخطابات الصادر والوارد ..

الايام فقط هي علمت عباس دنقراوي ان عمله الحالي لا يقل مسئولية من عمله السابق كصراف للخزنة .. وعلمته ايضا ان السيدين مبارك وسعد مراد لم يكونا حريصين على مصلحته يوم قالا : « ـ عباس بن حلال وطيب ومستجد خدمة .. اللي يمسك الخزنة يا مفلوت يا مولود .. ما نرموش النار من حجركم على حجر غيركم .. » ، فطما لم يكن الحرص دافعهما ـ في اليوم التالي لاستلام مبارك الخزنه . وقف فكري افندي لحظة بعد ان وقع امضاء حضوره ـ قدم يمنى سافية واخر اليسرى وفتح فمه وافلته وارتجف جسده جميعه مقلقلا النظارة فوق عينيه .. واسندها بكلتا يديه ومضى مهرولا نحو مكتبه بادارة المستخدمين دون ان ينطق بحرف ، ولي موعد الانصراف وقع فكري افندي وتمهل قليلا قبل ان يمضي .. كان اكثر ثباتا منه في الصباح .. كلماته فقط التي سقطت من بين اسنانه التهشمه فتهشمت ـ « ـ .. هوه عباس افندي .. قصدي .. يعني .. حياظ مواصلة .. واللا يعني .. » كانت حجة لفكري ليكلم عباس . وعباس يعرف انها دعوة لوليمة كلامية في بطن السيد فكري ... والحقيقة ان عباس كان توافا لصلة صداقة تربطه بواحد من موظفي المطعمة. والحق ايضا انه ما كان ليرضى بفكري هذا الواحد .. ولكنه لزم الحرص والحرص كاملا عندما رد على فكري .

ـ .. ح اركب م العتبة .

مشيا جنبا الى جنب . وبدا فكري يوما ضئيلا كنملة .. قصيرا كفرخ لوز بجوار عباس الفاره القامة المفرهد الصدر ، فحمل فكري بلا سبب وعاجل عباس ـ .

« ـ .. اسمح لي انته ريفي يا استاذ عباس .. ريفي خالص ..»

لم ينتظره ليرد او يسترد دهشته . هجم هجوم الفجاة وانطلق يعب مدفعيته بلا توقف ..

« ـ .. بارأجل بدولة الخزنة تسيبها .. اللقمة في بقك ترميها للكلاب تتعارك عليها .. واخرتها تقع في بق مبارك .. ياراجل والله الريفي ما يعمل معلمته .. مبارك ده جزمة قديمة .. سوا هوه او سعد مراد .. »

وكمن لمح شبه احتجاج فاندفع ليكتمه « ـ حنفول ايه ؟ .. انته نسكت .. انته تعرف ايه في المصلحة ؟ .. ولا حاجة طبعا !.. الجاهل بالسكة يسأل اهل النحي .. والمؤال مش حرام والمعرفة مش ببلاش .. المهم اللي حصل حصل واقو لك حاسب اتانية .. الاولى براءة والتانية عترة حمار والتالتة ثابتة .. »

كانا قد وصلا محطة العتبة ، وكانااتوبيس « ٥ » قد فارقها وتبعه « ١٥ » وهما الوحيدان اللذان يوصلان عباس لبولاق الدكرور ، حيث يسكن المنزل ٣٥ شارع البلتاجي . كان من الصعب عليه ان ينتظر مع هذا الفكري ساعة كاملة حتى ياتي اتوبيس اخر من (٥) أو (١٥) .. فما ان لمح (٦) يتحرك حتى عزم في نفسه على ان يركبه ويهبط ميدان الدقي ويواصلها لبولاق مشيا او يركب .. تحرك عباس خطوتين وقطع الاتوبيس مشوارا بينما بدء فكري نشده .

(ـ .. مش بقولك انته مشيم .)

وضحك ..

بصدا الدخان والشاى على اسنانه المهشمة ورأسب البرد والعمر على صدره ضحك .. كما صرير بواية خربه ، تمنى عباس لوداسه بقدمه وبفيظة وبفيظ الشمس من فوقهما وبكل ما لم يحبه في عمره ..

(ـ .. امباريح كنا في قهوة الامرا بالسيدة زينب .. انا وسعد ومبارك وهلال افندي بتاع الاوقاف .. اللي في صندوق مبارك كشفه سعد مراد .. قال لمبارك (ـ .. باه اسمع انا مش عباس .. افحمك على غيري انا سعد مراد فاهم !! حرص على نفسك .. والله مارحمك يامبارك .. اللي له مليم فوق المرتب ياخده . انا بقولك اهه .. اشتري طوابع بوستة .) .. دلوقتي المنطق بان .. فوق مرتب كل موظف مليم اتنين اربعة .. المهم المصراف ما بديش تعريفة ويجيب العجز عنده .. اللي بيحصل كلنا بنسامح .. في الاخر مليم يبقى فرش .. جنيه .. تلاتة .. مرتب ع المرتب ..

فهمت يا ..) .. وضحك ..

كالقن كالشك كلمعة الوسواس الخناس .. يرفد في الداخل ويتقلب ويتمطى ..فيصبح للكلام وجهان وللنية الحسنة طريقان وللوظيفة عمل باجر لا حساب فيه لمشوار رجوع عباس وانتظاره بمحطة العتبه ـ وبعدها ـ حشر .. عرق .. رائحة الهواء تنتظر فعل الخبث بلقمة الغداء ، لا اجر .للدور الارضى بشقة الحاج محمود درويش « اجره على عباس ومن مرتبه .. خمس جنيهات كاملات من الثني عشر جنيها وستمائة مليم لا غير .. من المرتب الواحد فقد رفض عباس الريفي خالص .. الفشيم الف مرة مرتبا فوق المرتب ، مرتبا ثانيا تركه لمبارك يوم ترك الخزنة .. وترك ما علمته الايام الاتيات .

قال عباس للحاج درويش ـ

(ـ .. لو حد من الشارع رفع رجله يدخل الشقة .. عايز حديد للشبابيك ..

رد الحاج ـ .. الفل الشباك ياسيدي ..

ـ .. الدنيا حر !!

ـ .. الشتا ع الباب

ـ .. ما هو الصيف برضه جاي !!

ـ .. لما يجي الصيف اشتري لك مرحة على حسابي

ـ .. مش ح ادفع الايجار

ـ .. اطردك

ـ .. القانون ويايا

ـ .. نشوف

وشاف عباس ـ لم يدفع الايجار ثلاثة شهور فجاء « حجز التحفظ وبعده امر الطرد » .. وتدخل ابناء الحلال اخيرا ففض الخلاف واخذ الايجار ومصاريف المحامي ورسوم المحكمة واتعاب المحضر .

اخذ الحاج درويش صاحب البيت ايجاره ـ بعد ان اخذ عباس طريقه « للسيد مبارك »

صراف الخزنة مارا بالسيد « فكري » واسطة الخير بينهما .

تكلم فكري في البداية متلجلجا .. شرح الازمة واكد للسيد مبارك انه لا امل الا عنده، سكت مبارك ولكنه كان عمليا ، قال دون ان ينظر لفكري :

ـ .. يلزمك كام .. ؟

ـ . ستة وعشرين جنيه

كالنائم او المفكر قال مبارك (.. احنا في شهر تسعة يبقى باقي كام على شهر سبعة في هه .. تسع شهور !! لا عشرة ونبتدي السنة المالية الجديدة .. انته وبايا يا عباس افندي؟ عشر شهور في ثلاثة بتلاتين جنيه .. ستة وعشرين جنيه تاخدهم يا عباس افندي النهار ده تردهم بعد عشر شهور بواقع تلاتة جنيه كل شهر ـ دول م السلفة يا عباس افندي يعني الواحد لو اتكشف يارب استر .. استيبنا .!

ورد عباس (ـ استيبنا .. استيبنا .. استيبنا ..) قالها لنفسه الف مرة كالورد بعد الصلاة . كانها الهزيمة ابدا ـ كانها صلاة الدوام .. كانه لا حل الا ان يقتل نفسه او يقتل الاخر او يعاجله الموت فيموت ونموت (استيبنا) معه .. ولكن مبارك يريده حل دنيا .. يريده حلا سريعا لانه قائل ومقتول وميت من سبع سنوات عندما ترك الخزنة لمبارك غير عالم بان الخزنة مرتبا فوق المرتب لانه فشيم وريفي خالص واخيرا « استيبنا » قائل ومقتول وميت من سبع سنوات عندما رضي بهذا الحجر الارضي بالمبنى ٣٥ شارع البلتاجي ملك الحاج محمود درويش الذي لا يثيره التلويح بالثوب الاحمر .

ـ .. القانون ويايا

ـ .. نشوف

عباس قائل ومقتول وميت من سبع سنوات يوم جاء ليأخذ مكانه كتامنة كتابية بالمبنى ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت بوزارة الاسكان والمرافق ، يوم مشى مع فكري حتى محطة العتبه ، يوم ضحك فكري كالقن كالشك كالوسواس الخناس .. وسكن داخله متمددا على راحته ، يتمطى ويثاءب ويتقلب على البراح عالما بكل سر حالا لكل اشكال .

ـ .. ما لك ؟

ـ .. صاحب البيت

.. ماله ؟

ـ .. الايجار ياعباس افندى

ـ والتخفيف يا حاج درويش !!

ـ ارتضيتا بيه يا بني دا القانون

ـ يعني عايز اربعة جنيه وعشر صاغ

ـ والمية يا عباس افندي ـ نسيت !!

ـ عليك يا حاج

ـ في الوسع بس يا بني .. اما في العقد مفيش حاجه من دي ..

ـ مش ح ادفع

ـ القانون

ـ ويايا

ـ نشوف

ويشوف عباس فكري .. ويرد فكري ـ تسكن جديد تدفع حلو ويا ريت تلافي .. قولها يا عباس .. قول (استيبنا) .. ويقولها عباس (استيبنا) .

ولكن عباس يريده حلا سريعا .. حل دنيا .. لذا سيقول لفكري ـ انت تسكر داخلي ولم تدفع حلوا ولا تدفع ايجارا وانا اطردك والقانون معي لن احتاج لك في مروري للخزنة حيث مبارك . مبارك عملي يعرف انه لا وسيط، قالها دون ان ينظر اليك (عايز كام ..؟) والايجار سيدفع شهريا للحاج درويش دون تاخير حتى لا يكون هناك مبارك (واستيبنا) .. والحاج درويش صاحب بيت ومعه القانون (ولكنه يؤجر بمقتضى مبلغ معين مقدما رضي به الظروف الشقة الارضية بالمبنى ٣٥ شارع عبد الخالق ثروت بوزارة الاسكان والمرافق ، يوم مشى مع فكري حتى محطة العتبه ، يوم ضحك فكري كالقن كالشك كالوسواس الخناس .. وسكن داخله متمددا على راحته ، يتمطى ويثاءب ويتقلب على البراح عالما بكل سر حالا لكل اشكال .

ـ .. ما لك ؟

ـ .. صاحب البيت

.. ماله ؟

ـ .. الايجار ياعباس افندى

ـ والتخفيف يا حاج درويش !!

ـ ارتضيتا بيه يا بني دا القانون

ـ يعني عايز اربعة جنيه وعشر صاغ

ـ والمية يا عباس افندي ـ نسيت !!

ـ عليك يا حاج

ـ في الوسع بس يا بني .. اما في العقد مفيش حاجه من دي ..

ـ مش ح ادفع

ـ القانون

ـ ويايا

ـ نشوف

ويشوف عباس فكري .. ويرد فكري ـ تسكن جديد تدفع حلو ويا ريت تلافي .. قولها يا عباس .. قول (استيبنا) .. ويقولها عباس (استيبنا) .

ولكن عباس يريده حلا سريعا .. حل دنيا .. لذا سيقول لفكري ـ انت تسكر داخلي ولم تدفع حلوا ولا تدفع ايجارا وانا اطردك والقانون معي لن احتاج لك في مروري للخزنة حيث مبارك . مبارك عملي يعرف انه لا وسيط، قالها دون ان ينظر اليك (عايز كام ..؟) والايجار سيدفع شهريا للحاج درويش دون تاخير حتى لا يكون هناك مبارك (واستيبنا) .. والحاج درويش صاحب بيت ومعه القانون (ولكنه يؤجر بمقتضى مبلغ معين مقدما رضي

سبع سنوات : (استيبنا ..)

ـ .. اما انت يا مبنى الاسكان والمرافق الكائن بالدور الرابع من المبنى ٥٢ عبد الخالق ثروت ... فليس من حقك على عباس دنقراوي ثامنة كتابية غير ساعات تبدأ من الثامنة صباحا حتى الثانية ظهرا .

ـ لكن عباس دنقراوي يصحو في الخامسة !ـ : اسمعوا لستم اذكياء .. ادفعوا له ايجار المكان وسيسكن في أهدأ حي الا وهو حي الزمالك مطلقا شارع البلتاجي .. كما ان العمل يا ٥٢ عبد الخالق ثروت ينتهي في الساعة الا ان عباس دنقراوي يخرج بعد اخر موظف بالضبط في الثامنه والتلث وهكذا من صميم عمله كميقاتي انصراف الموظفين .. غير انه يقطع المسافة من مكان العمل الى محطة العتبة حيث يركب (٥) او (١٥) في عشر دقائق عندما لا يكون هناك فكسري .. يضاف اليها ساعة كاملة عندما يكون هناك فلوس وفي حالة الانتظار ايضا ، عند العجز عن حشر النفس مع العرق ورائحة الافواه والابطيه الذي لم تغسله لقمة العداء .. بهذا ياخذ عباس دنقراوي حقه حيث لا حاجة لمبارك مسرورا بفكري وبالخزنة وبعوتيها الذي فوق المرتب .

وكما يسير النائم او المفكر سار مسيرته الكبرى صبيحة يوم الجمعة الموافق) ديسمبر ووجهته قسم ثان جيزة .. وقلبه يرجف بهواجس السعد والنحس في يوم الجمعة . دخل على الضابط النوبتجي وقال له .

ـ .. انا القائل

نظر الضابط لعسكري بشريطتين وقال له :

« ـ .. اكتب .. » وقال لعباس : « ـ .. وياك امانات .. » ، وضع عباس على مكتب الضابط خمسة عشر قرشا ونصف ، وكتب الشرطي من واقع البطاقة الشخصيه .

(الاسم : عباس دنقراوي) .. (الحالة الاجتماعية : اعزب) .. (السن : ٣١ سنة) .... (العمل : موظف تابعي بالاسكان والمرافق ٥٢ عبد الخالق ثروت) .. (السكن: ٣٥ شارع البلتاجي) ..

وكتب الشرطي من (س) الضابط و (ج) عباس :

ـ .. لم قتلته ؟

ـ .. كان مشاكسا .. طوال سبع سنوات وهو يلوح براية العصيان ويقول « القانون معي » . وعندما يهزم .. يرتع ويصلي ويتمتم بنورد « استيبنا » .. ولاني لا اطيق الظلمة قتلتها فقتلته .

ـ .. الشهود ؟

ـ .. سكان شارع البلتاجي وعبد الخالق ثروت

ـ .. اسماء ؟

ـ .. الحاج محمود درويش .. السيد فكري .. السيد مبارك .. وربما السيد سعد مراد

ـ .. اسم القتيل ؟

ـ .. عباس دنقراوي ..

يحيى الطاهر عبد الله

القاهرة ■■

Digitized by Birzeit University Library

صوره وتعليق

احتشدت في كل مكان في موسكو لتستقبل ديغول لم تكن تفعل ذلك حبا بالرجل فحسب .. كانت تقدر فيه ومضة الضمير الاوروبية الاولى وهي تنمو ساعية نحو عالم افضل يسود فيه السلام بعيدا عن رغبات المعدين والاشرار .

الوجه الآخر

المناديل

كمقابر الشهداء صمتك
والطريق الى امتداد
ويداك ـ اذكر ـ طائرين
يحومان على فؤادي
فدعي مخاض البرق
للافق المعبأ بالسواد
وتوقعي قبلا مدماة
ويوما دون زاد
وتعودي ـ ما دمت لي ـ
موتي

واحزان الحداد
كفن مناديل الوداع
وخفق ريح في الرماد
ما لوحت ، الا ودم سال
في اغوار وادي
وبكى ـ لصوت ما ـ حنين
في شراع السندباد
ردي ـ سألتك ـ شهقة المنديل
مزمارا ينادي
فرحي بان اللقاك وعد

كان يكبر في بعادي
ما لي سوى عينيك ، لا تبكي
على موت معاد
لا تستعيري من مناديلي
اناشيد الوداد
ارجوك لفيها ضمادا
حول جرح
في بلادي !

محمود درويش
من شعراء الارض المحتلة

... عن البخل والبخلاء !

اننا نتحنى للجاحظ .. سيد هذا العصر كما كان سيد عصره .. والا فما الذي يستحق من كاتب مبدع ان يفرغ قلمه وعمره وحبات عينيه اكثر مما يستحق ان يفرغها في تعقب البخل والبخلاء ؟..

البخيل ، بلاشك ، احط أنواع الخطأ واكثرهم غباء وسخافة في فهم حياته وحياة الاخرين .. ولي الرتبة الثانية يجيء الكذاب ، على ان بينهما ، بطل ، فرق لا بد من اعتباره .

ان الفاسق بالنسبة للبخيل رجل شريف .. ولا بد من وضع هذا التقييم اذا وافقنا مبدئيا على انه لا يوجد جدار حاسم بين ما هو خير وما هو شر ، وان اخلاق الانسان مثل شاطيء البحر : بين رمل شاطئه واعماقه « نزول » في الارض شديد التدرج الى حد لا يكاد يلحظ .

اننا نلاحظ ان الذي لا يعطي مالا لا يستطيع ان يعطي شيئا : لا الحب ، ولا ايا من الفضائل المتعارف عليها .

انه يشكو من موت « غدة » في اخلاقه هي غدة العطاء ، ومثل كل امراض الغدد البدنية فان مرض هذه الغدة الاخلاقية هو مرض يستعصي على الشفاء .

وحين وصف اللسان الشعبي البخيل بانه « متنن » فقد كان يضرب على الوتر الحقيقي والعميق في هذه المسألة .. فاليت سرعان ما « يتنن » بدنيا ، على ان البخيل ، وقد مات « غدة » اخلاقية رئيسية عنده فهو متنن اخلاقيا .

ذلك لانه يموت هذه « الغدة » الاساسية تتوقف افرازاتها التي تفدي عند الناس الاصحاء اخلاقيا مساحة واسعة من الاخلاق مثلما يفدي الدم المعافى مستحضرات الدماغ .

ومثلما تموت خلايا الدماغ اذا انقطع عنها غذاء الدم تموت « خلايا » الاخلاق اذا انقطع عنها غذاء « العطاء » .

وهكذا فان أصح الكلمات في وصف البخيل هي كلمة « متنن » ..

فهي تعلن موتا كليا للاخلاق ، وليس لجانب واحد منها .. موت تهاني الى حد « تتنن » فيه الجثة المعنوية للاخلاق .

وليس صحيحا ان البخل حرص ، وحكمة ، وانه القرش الابيض الذي يحيا لليوم الاسود .. ذلك ان اليوم الذي ليس فيه صرف قرش ابيض هو ذاته اليوم الاسود !

(غ ـ ك ـ)

علم الحساب الامريكي

ليند سي ... الرجل الذي القى في اللحظة الاخيرة حفل الاستقبال الرسمي للملك فيصل ، نموذج حي للرجل الامريكي المعاصر . يحمل في يمناه شهادة من جامعة امريكية محترمة ، علمته كلمات السلام والاخاء والمساواة ، ويحمل في يسراه تقاليد رجال الحكم التي تؤكد لاتباعها صباح مساء ان علم الحساب هو اهم العلوم التي تنتج في النهاية قادة يجيدون البقاء أحياء في الاماكن التي احتلوها .

ويقف النموذج الحي للرجل الامريكي المعاصر عند راس الجسر الذي احتله بالعرق والدموع والانحناء ، مواجها عمليات الحساب المعقدة ، ومدعوا لحلها بالسرعة المناسبة وفي الوقت المناسب .

مثلا ... عليه ان يحسب بسرعة وبدقة ، كيف يصنع معادلة تقول بضرورة السماح للمواطن العادي باضطهاد الزنوج ، على ان يكون ذلك مساويا للقول بضرورة السماح للمواطن العادي بالدفاع عن اليهود .

وعليه ايضا ان يلقي محاضرة بارعة يتحدث فيها عن مبادىء ولسون الاربعة عشر ، وان لا يبدو رغم ذلك متناقضا مع مواقفه العملية ، التي تعارض بالتدريج هذه المبادىء من اولها الى اخرها .

وفي النهاية عليه ان يحسب أصوات اليهود في مدينة نيويورك ، ليقول بان تقديره لعددهم الضخم يعود للمبادىء الانسانية التي يؤمن بها . وهنا يصل النموذج الحي للرجل الامريكي المعاصر الى قمة الاتقان لعمليات الحساب ، ويستحق بعدها ان يكرس في منصبه وان يامل بدرجات جديدة على السلم الطويل .

ويبدو ان هذه القدرة في علم الحساب ، اصبحت تقليدا امريكيا شبيها بالتقاليد القومية العريقة لاي امة . حتى ان لندسي في تصرفه الشهير قبل أيام ، كان يكرر بالحرف الواحد ، تصرفات رجل سبقه في نفس المنصب منذ تسع سنوات .

وقد شهد كل من سمع الخبر او قراه او علق عليه ببراءة التقليد ، ولكنهم جميعا شهدوا في نفس الوقت ان رجلا اخر كان اكثر براعة في تقليد سلفه ، واكثر صبرا على المكاره . جاء هذا الرجل من قارة بعيدة ، مرددا بصوت عال « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ثم مد يده الى وكر الافعى فلدغته .. ولم يغضب ..

« .... »

Digitized by Birzeit University Library